هيئة الشارقة للمتاحف
Sharjah Museums Authority

مجلة
المتاحف في الشرق الأوسط







المتاحف والمسؤولية المجتمعية

جميع الحقوق محفوظة. لا يجوز إعادة إنتاج أي جزء من هذا المنشور أو تخزينه أو نقله أو نشره، بأي شكل، أو بأي وسيلة، دون الحصول على إذن مسبق من الناشر

الناشر:
هيئة الشارقة للمتاحف

إعداد:
عائشة ديماس – علياء بورحيمة – عائشة المازمي

ترجمة النصوص:
ريمه سفاريني

التحرير والتدقيق اللغوي:
ليلى وطن دوست – عائشة السويدي– ريمه سفاريني

التنسيق العام:
أسماء الوهيبي – شيخة السويدي

التصميم والطباعة:
كوين كولورز أدفرتايسنج

يتم نشر مجلة المتاحف في الشرق الأوسط من قبل هيئة الشارقة للمتاحف مرة كل سنتين عن موضوعات مختلفة وهي مستقلة بشكل تحريري. للتقديم والاستفسارات، يرجى التواصل على البريد الإلكتروني: research@sma.gov.ae

© مجلة المتاحف في الشرق الأوسط 2020
جميع الحقوق محفوظه: المجلد ٢
هيئة الشارقة للمتاحف، ص.ب. 39939
الشارقة الإمارات العربية المتحدة
هاتف: 002 5566 6(0) 971+
www.sharjahmuseums.ae

هيئة الشارقة للمتاحف
Sharjah Museums Authority

المحتويات









٠٤
المتاحف في مجلة الشرق الأوسط
سعادة منال عطايا
المدير العام، هيئة الشارقة للمتاحف

٠٥
مقومات الحياة وليس العيش
بقلم مريم الحمادي
مدير مؤسسة القلب الكبير

٠٦
تعزيز التعاون المشترك بين هيئة الشارقة للمتاحف مع القيادة العامة لشرطة الشارقة – إدارة المؤسسة العقابية والإصلاحية
بقلم ناصر الدرمكي

٠٩
رسم ابتسامة مريض
بقلم انتصار العبيلي

١١
البرامج المجتمعية والأكاديمية في هيئة الشارقة للمتاحف تساهم في نشر فائدة المتاحف في تنمية وترفية المجتمع
بقلم عالية الأميري

١٧
الثقافة المتحفية والدور الريادي لكبار المواطنين في الإمارات
بقلم سامح أحمد كعوش

٢٢
هل المتاحف للجميع؟
واقع أصحاب الهمم في المشهد الثقافي الإماراتي تجربة شخصية مع أصحاب الهمم
بقلم أمنة الحمادي

٢٥
أفضل الممارسات المجتمعية في المحافظة على التراث الثقافي وإدارته
بقلم زكي أصلان , شيرين ساحوري

٢٩
حماية الأنظمة البيئية المهددة بالانقراض من خلال بحوث المتاحف والتعليم: التجربة الفلسطينية مقترح للخليج العربي
بقلم مازن قمصية وزهير عمر

٣٣
محكي الحفائر المصغر ودورة فى ربط الأطفال بالتراث الحضاري
"رؤية فى المسؤولات المجتمعة للمتاحف "
بقلم السيد محمد مصطفى البنا

٣٧
المتاحف مركزاً ثقافيا
بقلم سيزار نمور

٤٠
دور المتحف فى تحقيق التواصل المجتمعى مع الفئات المهمشة
بقلم أمنية زغلول, أسماء حسين

٤٤
متاحف ومجتمعات
بقلم محمود علي عرب

٤٧
مساحات مليئة بالضحك والعلوم والأمل
بقلم آية يونس

٤٩
المتحف والمجتمع: المتحف وسيلة لرفع وعي المجتمعات المحلية— دراسة حالة: متحف سوهاج القومي
بقلم محمود عمر أحمد

مقدمة



سعادة منال عطايا
المدير العام،
هيئة الشارقة للمتاحف

المتاحف في مجلة الشرق الأوسط

المتاحف هي الذاكرة الحية للشعوب، يرتبط فيها الماضي بالحاضر، وهي مدرسة لترسيخ الهوية ونشر الوعي الحضاري ودعم التربية والتعليم وإثراء الثقافة في المجتمع.

وللمتاحف دور هام في عملية المعرفة على اختلاف أنواعها، فهي مركز ثقافي وتربوي وتعليمي يفتح المجال لكل من سعى لزيادة معرفته وتطوير ثقافته. كما أن مقتنيات المتحف مصدر تاريخي وعلمي وفني من شأنه تزويد الباحثين بالمعلومات و إلهامهم بأفكار ونظريات مبتكرة.

ويتعرف الناس أيضًا من خلال المتاحف على الموروث الثقافي للشعوب والعادات والتقاليد، إلى جانب دورها في تنمية روح الانتماء للوطن.

ونحن في هيئة الشارقة للمتاحف ندرك أن دور المتاحف لا يقتصر على كونها مؤسسات تركز على التعليم والترفيه فقط، وإنما لها دور أساسي في الخدمة المجتمعية، حيث أسهمت مبادرة هيئة الشارقة للمتاحف للمسؤولية المجتمعية "لأننا نهتم " بدور هائل ومهم في توثيق الروابط بين فئات المجتمع مثل ذوي الإعاقة ، ومرضى السرطان، والأيتام، والكبار في السن والحفاظ على البيئة والصحة والسلامة العامة، بالإضافة إلى توعية المجتمع بالقضايا التي تمس الرفاه الاجتماعي. و في إطار اهتمامنا بالمسؤولية المجتمعية، كرّسنا العدد الثاني من مجلتنا السنوية "المتاحف في الشرق الأوسط" لهذا الموضوع الهام.

ومن ضمن المبادرات الخاصة بخدمة المجتمع خلال عام التسامح، أطلقت هيئة الشارقة للمتاحف مبادرة "لنتعايش معاً" في وقت سابق من العام، مستهدفة الأشخاص من ذوي الإعاقة السمعية. وجاءت هذه المبادرة لتبني على النجاح الذي حققه برنامج "متاحف الشارقة متاحة للجميع"، وغيره من البرامج التي استهدفت ذوي الإعاقة.

وعلى صعيد الحفاظ على البيئة وحمايتها ورفع مستوى وعي المجتمع بالقضايا البيئية، فقد أطلقنا خلال العام الحالي حملتي تنظيف للشواطئ بواسطة مختصين ومتطوعين من فريق مربى الشارقة للأحياء المائية في كل من ميناء الصيادين في مدينة خورفكان، وسوق الجبيل في مدينة الشارقة.

وفي مجال الرفاه الاجتماعي، تواصل هيئة الشارقة للمتاحف تكريس طاقاتها لخدمة كافة فئات المجتمع، مع التركيز على فئتي الأطفال وكبار السن. وشهد العام الحالي ٢٠١٩ مبادرتين متميزتين تجاه هاتين الفئتين، تمثّلت الأولى بإطلاق مبادرة تعد الأولى من نوعها تحت عنوان "متاحف على الطريق"، وهي عبارة عن حافلة بسعة ٤٧ راكب تم تجهيزها لتصبح متحفاً متنقلاً يجوب المناطق البعيدة عن مركز المدينة، لتمنح طلاب المدارس فرصة لتجربة زيارة المتاحف ولتزرع فيهم بذرة الابتكار.

وتمثلت المبادرة الثانية في قرار المجلس التنفيذي لإمارة الشارقة بإعفاء كبار السن وذوي الإعاقة من رسوم دخول المتاحف التابعة للهيئة. وجاء هذا القرار مكملاً لتوجهات الهيئة، لا سيما أنها انضمت رسمياً إلى وثيقة "الالتزام برعاية الكبار في السن"، ما يؤكد التزامها بجعل متاحفها وأنشطتها المجتمعية متاحة وسهلة الوصول لجميع أفراد المجتمع.

ندعوك عزيزي القارئ، لتصفح باقة من المشاركات التي تلقتها هيئة الشارقة للمتاحف، حول الدور الفاعل الذي تلعبه المتاحف في مجال المسؤولية المجتمعية، آملين إلهامكم بما يعزز مكانة مؤسساتكم ويعود بالمنفعة على مجتمعاتكم.

سعادة منال عطايا
المدير العام، هيئة الشارقة للمتاحف



كلمة

بقلم مريم الحمادي
مدير مؤسسة القلب الكبير

مقومات الحياة وليس العيش

قد يتساءل البعض ما علاقة مؤسسة القلب الكبير المعنية بالفقراء واللاجئين في المنطقة والعالم بالمتاحف والتراث. الإجابة على هذا السؤال أبسط مما تتوقعون، فاللاجيء أو الفقير ضحية الظروف السياسية أو البيئية، إلا أنه هو إنسان أولاً، ولا يجوز الانتقاص من هذه الإنسانية عند النظر إليه أو إلى احتياجاته على وجه التحديد. واحتياجات الفقير أو اللاجئ ليست مادية فوحسب لأن الغذاء والملبس والعلاج ، عبارة عن هي مقومات عيش وليست مقومات حياة.

إن ما ورد في المادة ٢٧ من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، يوضح حق كل إنسان في المشاركة الحرة في الحياة الاجتماعية والثقافية والاستمتاع بالفنون والإسهام في العلوم والاستفادة من نتائجها. وتتجلى في هذه المادة جوهر المبادىء الإنسانية التي أسست للإعلان العالمي وللميثاق الدولي وكافة الاتفاقيات الأممية التي استخدمت مفهوم حق الحياة بكل شموليته ومعانيه وأبعاده، ولم تستخدم أبداً حق العيش لأنه تعبير بيولوجي يلغي الجوانب العاطفية والوجدانية من حياة البشر.

إن مقومات الحياة الطبيعية تشمل إلى جانب الحقوق الأساسية، الحق في التمتع بالجمال ومعرفة التاريخ والاطلاع على التراث والثقافات السابقة، والتعرف على المنجزات والإبداعات الإنسانية والمشاركة فيها، وتشمل أيضاً أن نعمل جميعاً حتى لا يشعر أحد في هذا العالم أن ظروفه الخاصة حرمته مما يعيشه غيره من البشر.

ولكي نقدم للاجئين والفقراء وضحايا الصراعات والكوارث احتياجاتهم كافة، أو على الأقل، الممكن منها، يجب أن تتكاتف المؤسسات الاجتماعية لتقدم كل منها ما لديها لهذه الفئات، فالمؤسسات الرياضية تمكّنهم من ممارسة الألعاب والحفاظ على الصحة والنشاط، والمؤسسات الفنية تسهل لهم الاطلاع على الفنون المختلفة والاستمتاع بها، وهذا ينسحب ينطبق على بقية المؤسسات التي لم تُذكر هنا.

من هنا تتضح أهمية ممارسة المتاحف لمسؤوليتها الاجتماعية، وتوجيه هذه المسؤولية نحو أولئك الذين حرمتهم الظروف من الاطلاع على محتوياتها والاستفادة مما تحمله من دلالات ثقافية وتاريخية. ولعل المسؤولية الاجتماعية للمتاحف تجاه اللاجئين والمحرومين، تفوق من حيث الأهمية مسؤوليات المؤسسات الأخرى، فعلى عاتق متاحف التراث والتاريخ، يقع واجب التعريف بجذورنا الإنسانية المشتركة، وبالهوية الاجتماعية والتاريخية لكل فرد، وواجب تقديم منجزات الشعوب التي سبقتنا للأجيال القادمة من دون أن نستثني منها أي فئة مهما كانت ظروفها.

إن تمكين من يعانون ظروفاً استثنائية من هذا النوع من المعارف، سيؤثر إيجاباً على ثقافتهم ومواقفهم من الحياة. سيعرفون كيف واجهت الأمم تحدياتها، وبنت منجزاتها وتركت آثارها شاهدةً على انتصار الأمل والتعاون والرغبة في الحياة على الرغم من كل محاولات التفكيك ونشر الكراهية. سيرون نتائج الحرب وسيرون نتائج العلوم والفنون والعمل، فيحددون خياراتهم واتجاهاتهم في الحياة على أساس من المعرفة التاريخية.

أما بالنسبة للمتاحف الأخرى، مثل متاحف الأحياء المائية والبرية والعلوم والمناخ وغيرها، فهناك الكثير مما يمكن عمله في سياق ممارسة المسؤولية الاجتماعية. هذا النوع من المتاحف بمثابة مراكز علمية وتعليمية وجمالية في الوقت ذاته، ونحن على ثقة أن إداراتها قادرة على ابتكار فعاليات مختلفة لإشراك اللاجئين والمحرومين قيمها الجمالية والمعرفية، وسنرى من خلال هذه المبادرات مستوىً جديداً من العمل الإنساني غير التقليدي.

بقلم مريم الحمادي
مدير مؤسسة القلب الكبير

ناصر الدرمكي
نبذه عن الكاتب

بدأ ناصر الدرمكي رحلته مع هيئة الشارقة للمتاحف في عام ٢٠٠٦ عندما انضم إلى برنامج تدريبي على مدى عامين بعد حصوله على شهادة البكالوريوس في التاريخ والآثار من جامعة الإمارات في العين في عام ٢٠٠٦، كما تلقى تدريباً في آليات إجراء البحوث والتوثيق وتخطيط وتصميم المعارض وخدمات الزوار وإدارة المتاحف.

تولى الدرمكي منصب مدير إدارة تطوير المتاحف لدى الهيئة في يوليو ٢٠١٥، حيث قاد أمناء المتاحف في عملية التطوير من خلال وضع خطط تتماشى مع أهداف المؤسسة التنظيمية وتتواءم مع رؤية قيادة إمارة الشارقة. وتركز خطط المتاحف على تحسين الإجراءات الداخلية ووضع البرامج التي تركز على احتياجات الزائر وتثري تجربته، وهو حاصل على شهادة الماجستير التنفيذي في إدارة الأعمال من جامعة الشارقة في عام ٢٠١٦.

تعزيز التعاون المشترك بين هيئة الشارقة للمتاحف مع القيادة العامة لشرطة الشارقة – إدارة المؤسسة العقابية والإصلاحية

كيف بدأ وتطور وماهي أبعاد وأهداف مذكرة التفاهم

مقدمة

للمرة الأولى على مستوى المنطقة نظمت هيئة الشارقة للمتاحف زيارات لنزلاء المؤسسات العقابية والإصلاحية في إمارة الشارقة إلى المتاحف للتعرف عليها وعلى مقتنياتها، حيث تم أيضاً تقديم عدد من الورش والمحاضرات و الدورات والبرامج التعليمية التفاعلية والمبتكرة للمشاركين في مقر إدارة المؤسسة العقابية والإصلاحية تحت إشراف كادر من المتخصصين في المتاحف، وبما يتناسب مع المستوى العمري والثقافي للمشاركين، مع ضمان تقديم هذه الخدمات بعدة لغات لتخدم أكبر شريحة من النزلاء. وتستعرض الورقة بدايات التعاون مع القيادة العامة لشرطة الشارقة ممثلة في آلية تنظيم وتنسيق البرامج للوصول إلى الرؤية المشتركة بين الجهتين وبما يحقق جهود الهيئة في دعم التغيير الإيجابي في المجتمع.

الشارقة ... واحة المتاحف

أولى صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة، المتاحف عنايةً خاصةً باعتبارها مؤسسات ثقافية معبرة عن الهوية الوطنية، وذلك لما تمتلكه من إرث ثقافي مادي وملموس يشكل جزءًا لا غنى عنه من ذاكرة المجتمع، ولتكون كما أرادها سموه مدارس تنمي في النفوس الإعتزاز بهذا الإرث الغني وتحفز أبناء الوطن والمقيمين على أرضه على الحفاظ عليه بعد أن يتعلموا ويفهموا قيمته وأسراره ويتذوقوا جماله، وقد جاء إنشاء متحف الشارقة للآثار عام ١٩٩٣م ليكون أول متحف في الإمارة ترجمةً فعليةً لهذه التوجهات الحكيمة، قبل أن يتوالى بعدها إنشاء المتاحف المتخصصة في شتى صنوف العلوم والفنون والمعارف الإنسانية في العقدين التاليين.

ولتكون هناك مظلة إدارية تتولى إدارة هذا العدد الكبير من المتاحف في الإمارة، ولتنسيق عملها والترويج لها وفق خطة إدارية محددة، تم إنشاء إدارة متاحف الشارقة بناءً على القرار الإداري رقم لسنة ٢٠٠٦م والذي أصدره صاحب السمو حاكم الشارقة لتكون مؤسسة حكومية تتولى الإشراف على المتاحف في إمارة الشارقة، تحولت بعدها إلى هيئة الشارقة للمتاحف بموجب المرسوم الأميري رقم ٦٤ لسنة ٢٠١٧م.

وتتمثل رؤية هيئة الشارقة للمتاحف في أن تكون المتاحف منبراً ثقافياً معززاً لهوية الشارقة محلياً وعالمياً يساهم في تنشئة مجتمع واعٍ بأهمية المتاحف وجهةً ثقافية وتعليمية جاذبة وممتعة.

وقد سعت هيئة الشارقة للمتاحف خلال السنوات الماضية إلى تكوين شراكات عملية وعلمية مع عدد من الهيئات والمؤسسات الحكومية في إمارة الشارقة تحقيقاً لهدفها في أن تكون متاحف الشارقة متاحة للجميع، وفي توفير خدماتها وفق أرقى المعايير المتبعة في المتاحف العالمية.

جهود القيادة العامة لشرطة الشارقة في العناية بنزلاء المؤسسات العقابية والإصلاحية

تم إنشاء المؤسسات العقابية والإصلاحية لتكون مكاناً ملائمة لتنفيذ العقوبات و تطبيق البرامج الإصلاحية والتأهيلية المتمثلة في تهذيب سلوك الجاني و تثقيفه مهنياً و تأهيله نفسياً ورعايته اجتماعياً لإعادة دمجه في المجتمع، وذلك استلهام للفسلفة العقابية الحديثة القائمة على إصلاح و تأهيل نزلاء المؤسسات العقابية بما أن السلوك البشري قابل للتعديل.

وتولي القيادة العامة لشرطة الشارقة اهتماما كبيرًا بنزلاء المؤسسات العقابية والإصلاحية في الإمارة من خلال إلحاقهم بدورات تدريبية متقدمة، ودبلومات وشهادات جامعية بالتعاون مع الجامعات المحلية، بالإضافة إلى تدريب النزلاء على الحرف اليدوية مثل النجارة و الخياطه وتنظيم ورش تخصصية لتنمية معلوماتهم ومهاراتهم في شتى المجالات التي تفيدهم أثناء فترة وجودهم في المؤسسة.

التعاون بين الهيئة و إدارة المؤسسة العقابية والإصلاحية

عملت هيئة الشارقة للمتاحف على تعزيز الشراكة مع إدارة المؤسسة العقابية والإصلاحية إيمانًا منها بدور المتاحف في تغيير حياة الناس وبالأثر الاجتماعي المتنامي للمتاحف ودورها في المجتمع، وقد تم في سبيل تحقيق ذلك تخصيص برامج وورش عمل للنزلاء في هذه المؤسسة شأنهم شأن أقرانهم من باقي فئات المجتمع التي نسعى لخدمتها بتوفير التعلم والمتعة وتنشيط الإلهام لديهم لتحسين جودة حياتهم.

وتماشيًا مع أهداف هيئة الشارقة للمتاحف في تقديم أعلى مقاييس الجودة في خدمات المتاحف لكافة شرائح المجتمع في إمارة الشارقة وبقية إمارات الدولة من خلال برامجها التعليمية والبحثية و برامج التواصل مع المجتمع، وايماناً منها بأهمية مبادرات المسؤولية المجتمعية لتعزيز الوعي المعرفي والثقافي لهذه المكونات المختلفة بمن فيهم نزلاء إدارة المؤسسة العقابية والإصلاحية في

الشارقة؛ سعت الهيئة إلى تعزيز التعاون مع المؤسسة العقابية والإصلاحية بالتعاون مع القيادة العامة لشرطة الشارقة لتمكين النزلاء من إطلاق طاقاتهم الإيجابية من خلال تزويدهم بالمعارف و المهارات المهنية الجديدة التي تساهم في تقويم سلوكياتهم وتعزيز الجوانب النفسية الإيجابية لديهم ومعاونتهم على العودة إلى مجتمعاتهم أفراداً صالحين، وتسهيل عملية إعادة دمجهم في المجتمع وتمكينهم من ممارسة حياتهم بصورة طبيعية والانخراط في الحياه العملية بعد قضاء فترة محكوميتهم، كما سعت الهيئة كذلك إلى إشراك أسر النزلاء أيضاً في برامج وفعاليات المتاحف.

الفكرة وخطة العمل

جاءت فكرة التعاون خلال عام ٢٠١٨ عندما قامت إدارة المؤسسة العقابية والإصلاحية بتنظيم رحلة لنزلاء المؤسسة العقابية إلى متحف الشارقة للحضارة الإسلامية، فقمنا في الهيئة بعرض فكرة التعاون لمدة عامين وتوسيع نطاق العمل مع القيادة العامة لشرطة الشارقة، والذين أبدوا حرصهم واهتمامهم بالفكرة. وعلى هذا الأساس، تم توقيع مذكرة تعاون مشترك بين الجانبين والاتفاق على كافة محاورها الأساسية، كما تم تشكيل فريق عمل مختص من الجهتين للإشراف على تحديد البرامج والورش والدورات وتهيئة مواقع تنفيذ هذه البرامج سواء كانت في مقرات إدارة المؤسسة العقابية والإصلاحية أو أثناء زيارات نزلاء المؤسسة إلى المتاحف بحسب الاتفاق الذي يشمل الدعم والخدمات اللوجستية.

عملنا معًا على إيجاد نسق فعال لتخطيط البرامج ووضع خطط لتاهيل النزلاء وزيادة معارفهم وتوعيتهم من خلال تقديم الأنشطة الثقافية والفنون المختلفة والعديد من المهارات التي تساعد في تحسين وإصلاح سلوك النزلاء والذين كلنت لديهم احتياجات مختلفة ومتنوعة، وكان هدفنا مقابلة المشرفين على النزلاء ومعرفة المهارات التي يودون اكتسابها.

تم تصميم البرامج بدقة تحت اشراف مختصين من كافة المتاحف وأخصائيين تعليميين قبل اعتماد البرامج المختارة من قبل المشرفين في إدارة المؤسسة العقابية والإصلاحية.

الهدف من برنامج التعاون

تدعم هيئة الشارقة للمتاحف الجهود التي تبذلها إدارة المؤسسة العقابية والإصلاحية خلال فترة قضاء النزيل لعقوبته وقبل الإفراج عنه وبعد انقضاء عقوبته من خلال توفير الدعم التثقيفي والنفسي الذي يساعد في إعادة دمجه في المجتمع وتسهيل عملية التكيف الاجتماعي له ليكون فرداً منتجاً يستطيع مواجهة صعوبات الحياة فلا تدفعه للعودة مرةً أخرى إلى ارتكاب الجرائم

مجالات التعاون

- دعم برامج الإصلاح والتأهيل في إدارة المؤسسة العقابية والإصلاحية.
- تطوير قدرات النزلاء وإكسابهم قدرات ومعارف جديدة من خلال تقديم ورش ودورات متعلقة بالفنون والمعارف التراثية والتاريخية والأثرية.
- إشراك أسر النزلاء في برامج وفعاليات الهيئة للإرتقاء بمعارفهم ومنحهم الأولوية للإستفادة من الأنشطة والمخيمات التي تنظمها المتاحف والمشاركة في الفعاليات التي تقيمها هيئة الشارقةللمتاحف.
- تقديم هيئة الشارقة للمتاحف مجموعةً كبيرةً من الإصدارات والمطبوعات الخاصة بها والتي تشمل مجالات الفنون والتراث والتاريخ والحضارة الإسلامية والآثار.

أبرز البرامج المقدمة للنزلاء في مقر إدارة المؤسسة العقابية والإصلاحية:

عنوان البرنامج :
دورة فن الخط العربي لخطي الرقعة والديواني
المتحف :متحف الشارقة للخط
الفئة المستهدفة : الذكور
لغة التقديم :اللغة العربية
تهدف الدورة إلى تعريف النزلاء بمبادئ خطي الرقعة والديواني ابتداءً من تعلم الأحرف الأبجدية مرورًا باتصالات الحروف وانتهاءً بتكوين الكلمات والجمل وعمل لوحات الفنية باستخدام هذين الخطين، بالإضافة إلى تعلم مهارات فن الكتابة وتحسين الخط ومهارة تكوين الكلمة بشكل فني وتعلم حسن تجاور الكلمات في بناء السطر الكتابي، وهو الذي وضعهم على طريق تعلم حرفة نادرة وراقية.

عنوان البرنامج :
ورشة التشكيل المباشر للفخار
المتحف :متحف الشارقة للفنون
الفئة المستهدفة : الذكور
لغة التقديم : اللغة العربية
تهدف الورشة الى تعريف النزلاء على الخامات و تحديداً خامتي الفخار والخزف، ومعرفة الفرق بينها وتعليمهم كيفية صنع أشكال فخارية باستخدام الطين وأدوات التشكيل .

عنوان البرنامج :
ورشة طباعة النقوش الإسلامية
لمتحف :متحف الشارقة للحضارة الإسلامية
الفئة المستهدفة :الإناث.
لغة التقديم :اللغة العربية
تم تقديم نبذة تعريفية عن متحف الشارقة للحضارة الإسلامية وأبرز مقتنياته، ثم تعريف النزيلات على المباني الإسلامية و التطرق إلى مبنى متحف الشارقة للحضارة الإسلامية كنموذج معماري إسلامي، كما تعرفن النزيلات على الزخارف الإسلامية الهندسية و النباتية و الخطية وتجربة طباعة الزخارف الإسلامية .

عنوان البرنامج :
عرض الأزياء للأطفال خلال فعالية الأسماك المضيئة
المتحف : مربى الشارقة للأحياء المائية
الفئة المستهدفة :الإناث
لغة التقديم :اللغة العربية
قمن النزيلات بعمل أزياء لبعض الكائنات البحرية ويشارك من بعدها أطفالهن في مسابقة أزياء يتم على أساسها اختيار أفضل ٤ أعمال، على أن يتم تصوير الحدث بالفيديو لعرضه على النزيلات لاحقاً ليشاهدوا أطفالهن وهم يشاركون في المسابقة.

عنوان البرنامج :
الرسم بأشكال تراثية على الأواني والأدوات
المتحف :متحف الشارقة للتراث الفئة المستهدفة : الإناث
لغة التقديم :اللغة العربية
عملنا على تعريف نزيلات المؤسسات العقابية بما تزخر به متاحف الإمارة من مقتنيات ومعلومات تراثية وتاريخية وأثرية وفنية وتدريبهن على مهارات مختلفة، ولامسنا وجود العديد من النزيلات المبدعين اللاتي وجدن في البرامج والورش والدورات المتحفية فرصة للتعبير عما يجول في نفوسهن وأفكارهن بطرق إبداعية لا يمكنهن التعبير عنها إلا من خلال الفنون.

ورصدنا آراء عدد من النزلاء والنزيلات من خلال طرح الاسئلة التالية :
كيف يمكننا تحسين وتطوير الأنشطة والبرامج المقدمة للنزلاء في مقر إدارة المؤسسة العقابية والإصلاحية؟

- "زيادة عدد البرامج المقدمة وخاصة المهتمة بالأنشطة الحرفية لصقل المواهب وخلق إبداعات جديدة للنزلاء كمتنفس ثقافي فني"– م.ا
- "زيادة عدد البرامج المقدمة وخلق روح المشاركة وتوفير الإعانات اللازمة"– إ.أ
- "تطبيق ورشة الجبس وإعطاء فرصة للنزلاء المبدعين للعمل والكسب من هذه المهارة"– ع.ب
- "من خلال تقديم مختلف الأنشطة التي تناسب مؤهلات ومستويات الفهم المختلفة لدى النزلاء"– ه.ج

ماهي أبرز الجوانب التي تم الاستفادة منها في برامجنا والتي من شأنها تطوير قدراتكم؟

- "القدرة على خلق جو إيجابي من شأنه تقليل العبء والاستفادة من الوقت بشكل جيد"– م.ا
- "الاستفادة من الوقت حسب قدرة النزلاء ومساعدتهم على الإبداع"– إ.أ
- "تعلم مهارات جديدة للإستخدامات المختلفة لسائل النيتروجين"– م.س
- "صقل موهبة الزخرفة والنحت"– ف.ف

الخلاصة

إن آفاق العمل المتحفي في إمارة الشارقة في تطور متسارع من حيث البرامج والأساليب التي نستهدف بها فئات المجتمع المتنوعة بما يعزز دور المتاحف في هذا المجتمع من خلال استثمار ما تملكه من مقتنيات في تقديم برامج توعوية تصل لكافة شرائح المجتمع. ونعتبر أن مثل هذه الشراكات تشكل جسوراً تربطنا بالفئات المعزولة أو المهمشة التي تجب خدمتها إيماناً منا بأهمية إشراكها في الإستفادة من المحتوى المتحفي والبرامج التي ترتبط به، وهو ما نعتبره تأكيداً على دور المتاحف التعليمي والثقافي الذي أصبح رافداً أساسياً لعملية التنمية الاجتماعية بل ويساهم أيضاً وبنشاط في تحقيق فهم أعمق وتقديراً أكبر لهوية المجتمع ومرتكزاته الأساسية. ومن هنا كانت مشاركة الهيئة في إبراز دور متاحفنا وأثر برامجها والسعي إلى المشاركة في برامج تأهيل وإصلاح نزلاء المؤسسات العقابية والإصلاحية وجعلهم أكثر معرفة وإيجابية وثقة، وتعليمهم مهارات تساعدهم في مراحل لاحقة من حياتهم بعد عودتهم إلى أهاليهم ومجتمعاتهم ليكونوا أعضاء فاعلين ينفعون أنفسهم وعائلاتهم ومجتمعاتهم.

انتصار العبيدلي

نبذه عن الكاتب

خلال مسيرة عمل استمرت ١٩ عاماً بدأتها انتصار العبيدلي في عام ٢٠٠٠ بالتدريب والتعلم والتعامل مع الأطفال في مركز الاستكشاف التابع لهيئة الشارقة للمتاحف، أتيحت لها الفرصة للعمل مع الأطفال للتعلم والتعرف على العلوم والتقنيات التي يستخدمونها في حياتهم اليومية، واستكشاف العالم من حولهم من خلال اللعب والمرح. و من ثم انتقلت العبيدلي بعدها إلى متحف الشارقة للحضارة الإسلامية، والذي أضاف لها المزيد من الخبرات الإدارية والعلمية في تاريخ الحضارة الإسلامية والتطويرية والتي اكتسبتها أيضاً من عدد من الدورات العلمية التي التحقت بها مثل دورة "سوا" التابعة لأكاديمة علم المتاحف، والتي تحرص على تبادل الخبرات والمعرفة بين الثقافات المختلفة والأساليب المبتكرة في الدراسات المتحفية، ومن خلال التحاقها ببرنامج إعداد قادة المتاحف "ريادة" الذي يقوم على طرح برامج مختلفة في التطوير في الجوانب المتحفية والإدارية على مدار العام.

رسم ابتسامة مريض

"مرض السرطان" من أكثر الكلمات التي تثير لدينا مشاعر الخوف والقلق على كل من حولنا، فهو من أكثر الأمراض انتشاراً مما يجعل تضمن دائرة معارفنا مصاباً بمرض السرطان أمراً تحتمه الإحصاءات. لذلك فعلينا أن نسعى دائماً لدعم المصابين بهذا المرض والوقوف إلى جانبهم.

التعاون المؤسسي، والبرامج التوعوية والترفيهية، والزيارات، والمشاركات وغيرها تعد وسائل هامة لدعم ومساندة مرضى السرطان، وهو ما تبنته جمعية تعمل على بثّ روح المودة والتآلف بين أفراد المجتمع وتسعى لإشعار المريض وأهله بأنّ المجتمع معهم، والذي بدوره يؤدي إلى التماسك والترابط بين أفراده وبين هيئة رائدة أخرى تتميز بمتاحفها في مختلف المجالات الدينية والعلمية والفنون والتراث لتعزيز الثقافة والتعليم بين جميع فئات المجتمع.

ومن هذا المنطلق تم التعاون بين كل من هيئة الشارقة للمتاحف التي تسعى إلى تعزيز فكرة أن المتاحف هي أماكن مفتوحة أمام الجميع، وبين جمعية أصدقاء مرضى السرطان بصفتها الراعية الرئيسية والداعمة ماديًا ومعنويًا لهم. ويهدف العمل المشترك بين المؤسستين إلى توفير بيئة مناسبة وبرامج وفعاليات متنوعة تتضمن زيارات متبادلة بين المتاحف والمستشفيات لمرضى السرطان من مختلف الفئات والأعمار.

ويتضمن برنامج "لوّن عالمي" الخاص بجمعية أصدقاء مرضى السرطان، وهو برنامج متكامل يستمرعلى مدار العام، العديد من الأنشطة والفعاليات المحفزة والمبتكرة والتي تسهم في الحد من التأثيرات السلبية للمرض، فالدعم النفسي يوازي ما بين الاحتياجات النفسية والطبية ويساعد المريض على الاسترخاء وخفض التوتر والانفعال بما ينعكس إيجابًا على سرعة استجابته للعلاج.

ويكفل التعاون بين المؤسستين استفادة مرضى السرطان من برامج هيئة الشارقة للمتاحف المتنوعة خاصة التعليمية والترفيهية التي تقدم ورش متعددة للأطفال مثل ورشة تزيين الحقائب التي تعرف المريض على الزخارف الإسلامية والأنماط الهندسية من خلال طباعتها على ٨ حقائب واعطائها للأطفال في كل زيارة، وورشة مجسمات المساجد التي تبرزمعالم العمارة الإسلامية من خلال تلوين هذه المعالم بالألوان المختلفة، وهو ما تم تنظيمه في مستشفى توام في العين ومستشفى دبي، بالإضافة العديد من الورش التعليمية الأخرى.



كما تنظم الهيئة للسيدات اللاتي يخضعن للعلاج في المستشفيات برامج مجتمعية مثل برنامج الديكوباج على الدلال، والذي أقيم في مستشفي دبي وشاركت فيه ٦ من مريضات السرطان. وقد تمحور البرنامج حول التعرف على فن الديكوباج في تزيين دلة القهوة، حيث قامت المريضات باستخدام أوراق خاصة لعمل الديكوباج وقصها بالطريقة التي يرغبن بها لتزيين دلاتهن الخاصة.

وفي زيارة أخرى للمرضى تم تنظيم برنامج الكرة الفوارة، فشارك المرضى في ورشة قائمة على خلط المواد مثل بيكربونات الصوديوم وملح سيترك أسيد وملونات الطعام وماء وزيوت عطرية لتشكيل قوالب كروية وإعطائها الشكل المناسب، كما تم تقديم هدايا للمشاركين في نهاية كل زيارة.

وتستضيف متاحف الشارقة أيضاً المرضى للاحتفال معهم ومشاركتهم مع أفراد المجتمع بالمناسبات المحلية احتفالية النصف من شعبان التي تؤصل فيهم الارتباط بالهوية الوطنية والانتماء وحب الوطن الداعم لهم في التغلب على هذا المرض، وفعالية اليوم الوطني من خلال زياراتهم لمتحف الشارقة للتراث، والذي قدم العديد من البرامج والورش في هذه المناسبات. فالهدف أن نشعرهم بأننا معهم، وأننا يداً بيد نعمل لغد مشرق، ونحاول التخفيف عنهم بطريقة إيجابية. وكان متحف الشارقة للحضارة الإسلامية قد استضاف ناجيات مرضى السرطان واللاتي تجاوزن الفترة العلاجية بنجاح، حيث تمكن من التجول في قاعات المتحف والتعرف على تاريخ الحضارة الإسلامية من فنون وعلوم وعقيدة والمشاركة في ورش عمل هادفة. كما تم تنظيم زيارة أخرى لهن تم تقديم فقرات خاصة خلالها حول التغذية السليمة لتكون زيارتهن هذه بداية انطلاق لمرحلة جديدة في حياتهم نشاركهن فيها.

لم يقتصر التعاون بين المؤسستين فيما نقدمه لمرضى السرطان وإنما تضمن أيضاً تنظيم زيارات لضيوف جمعية أصدقاء مرضى السرطان من المنظمات الخارجية مثل منظمة سرطانات الأطفال العالمية والوفود في المؤتمرات المختلفة التابعة للجمعية إلى متحف الشارقة للحضارة الإسلامية لإبراز المعالم الثقافية والسياحية في الإمارة، حيث يعرض المتحف تاريخ الحضارة الاسلامية الفني والعلمي، والذي يمكن لجميع أفراد المجتمع من مواطنين ومقيمين وزوار التعرف عليه، ويظر أيضاً مدى التعاون المؤسسي الشامل في الدولة وبإهتمامهم بهذه الشريحة المهمة من المجتمع. وفي الختام واجبنا الإنساني يحتم علينا بأن نتعاون ونتكاتف كأفراد ومؤسسات لإنقاذ مرضى السرطان ودعمهم.

عالية الأميري
نبذه عن الكاتب

عالية الأميري هي رئيسة قسم البرامج المجتمعية والأكاديمية في هيئة الشارقة للمتاحف، وهي حاصلة على شهادة ماجستير في الإدارة الاستراتيجية والقيادة.

بدأت الأميري رحلتها مع هيئة متاحف الشارقةالشارقة للمتاحف في عام ٢٠٠٧ ، حيث شغلت منصب اختصاصي تعليم في البرامج المدرسية والعائلية في متحف الشارقة للآثار، لتبدأ في عام ٢٠٠٩ مشاوارها بالعمل مشرفة تعليمية في برامج تعليم الكبار والبرامج المدرسية والعائلية.

حضرت الأميري العديد من المؤتمرات والمعارض وانخرطت في البرامج المهنية التي طرحها قسم الفنون والثقافة في مؤسسة الإمارات بالتعاون مع كلية كاليفورنيا للفنون وقسم الدراسات المتحفية في جامعة جون إف كينيدي مثل برنامج "الممارسات التنظيمية المتحفية" في الفترة ما بين يناير و ابريل ٢٠١٢، كما شاركت في برنامج "الدراسات المتحفية" في الفترة الممتدة من ديسمبر ٢٠١٠ وحتى مايو ٢٠١١.

البرامج المجتمعية والأكاديمية في هيئة الشارقة للمتاحف تساهم في نشر فائدة المتاحف في تنمية وترفية المجتمع

من الجميل أن أكون من موظفي هيئة الشارقة للمتاحف ومن الأوائل في إدارة الخدمات التعليمية والتعريفية حيث شهدتُ مراحل تطور البرامج التي تستهدف خدمة المجتمع وتثقيفه ونشر العديد من العلوم عن طريق متاحف الشارقة المختلفة ومقتنياتها.

إن البرامج التعليمية في المتاحف هي من الممارسات الثقافية المميزة المقدمة للمجتمع. وهذه البرامج تخدم في تثقيف وترفيه الفئات المجتمعية المختلفة مثل الأطفال والكبار والعائلات و الأشخاص من ذوي الإعاقات المختلفة. سنسلط الضوء في هذه الورقة البحثية على فئة الكبار ١٨ سنة وما فوق حيث سنطرح أولاً البرامج المجتمعية التي تستهدف هذه الفئة (البرامج الموسمية) وبعدها البرامج الأكاديمية (مشروع جامعة الشارقة ومشروع جامعة مانيبال دبي ومشروع الجامعة الأميركية في الشارقة) التي تستهدف فئة الطلبة. كما سنقوم بعرض نماذج بعض الانجازات والأعمال التي خدمت هذه الفئة في هيئة الشارقة للمتاحف ومناقشة بعض التحديات التي واجهت فريق العمل.

مقدمة عن البرامج المجتمعية

إن الهدف من البرامج المجتمعية هو جذب الجمهور من جميع الثقافات من خلال البرامج المقدمة للبالغين. توفر هذه البرامج بيئة شيقة للجمهور تطرح مختلف المواضيع المتعلقة بمتاحف الشارقة لضمان استمرارية حضورهم والتعرّف أكثر على مقتنيات متاحفنا. وتعد المتاحف اليوم من خلال ما تقدمه من برامج مختلفة لجمهور من ثقافات وبيئات مختلفة، وسيلة تعليمية وترفيهية لما تقدمه من فرصة للتعبير عن أنفسهم من خلال تعلم حرفة جديدة أو فن معين بإشراف متخصصين. وقد تزايد في الآونة الأخيرة عدد المشاركين في البرامج المجتمعية، مما يعني استهدافها لهذه الفئة بشكل صحيح. وقد بلغ عدد المشاركين في البرامج المحتمعية في عام ٢٠١٢ مايقارب ٣١٢ شخصاً مقارنة بعدد المشاركين في عام ٢٠١٦ والذي بلغ ما يقارب ٧١٠ أشخاص، والمشاركين في عام ٢٠١٨ والذي بلغ ٩٤٥ شخصاً.

تحديات البرامج المجتمعية

لتنسيق البرامج المجتمعية كان لابد من الاستماع لآراء المجتمع ومتطلباته والقيام باستطلاعات بسيطة شملت طرح أسئلة مبسطة وبطريقة غير رسمية مثال: ما هي الاشياء التي تحبها والمهارة التي تستمتع بتعلمها؟ ماهي المحاضرات التي تود حضورها؟ هل يوم السبت مناسب لك لحضور برنامج للكبار؟

بدأت بداية بسؤال أفراد من العائلة والاصدقاء والمعارف وبعدها توجهت للجمهور. إن إحداث أي تغيير يتطلب مجهوداً شخصياً، وقد أظهرت نتائج هذه الاستطلاعات بأن يوم السبت وهو يوم العطلة تجتمع فيه معظم العائلات وهو غير مناسب للأمهات والآباء لحضور برنامج بلى عئلاتهم، كما تبين بأن معظم الجمهور لا يحب حضور محاضرة ولكن يتطلعون لحضور برنامج لتعلم حرفة أو أي عمل يدوي مسل ومفيدة بنفس وقت. وبناء على الأجوبة التي حصلنا عليها، تم تغير موعد البرامج لتبدأ في يوم الأربعاء في تمام الساعة ١٠:٠٠ صباحاً وحتى الساعة ١:٠٠ ظهراً على أن تقدم هذه البرامج شهرياً فيما عدا فترة الصيف (أشهر يوليو وأغسطس وسبتمبر). وبناء على رغبات الجمهور، تم تحديد المواضيع المناسبة لهذه الفئة وتنسيق برنامج يتناسب مع معروضات المتاحف ومواضيعها المختلفة. وقد تزايد عدد الحضور بشكل كبير ليصل إلى حوالي ٦٠ شخصاً بحسب البرنامج بعد تغيير وإضافة الورش للبرامج.

كان معظم حضورالبرامج المجتمعية من فئة النساء، حيث وفرت المتاحف بيئة مناسبة لهم للتعلم بدون أي رسوم، إلا أنها اشترطت حجزاً مسبقاً لحضور البرامج وذلك لمتابعة عدد الحضور وتحضير المواد اللازمه لكل برنامج و ورشة.

نماذج البرامج المجتمعية (الموسمية)

برنامج قرض البراقع

برنامج حول البراقع الامارتية وهو أحد أجزاء الزي التراثي للمرأة في دولة الامارات العربية المتحدة. ويتم تعريف الحضور خلال جولة في المعرض المتواجد في متحف الشارقة للتراث عن أشكال البراقع الامارتية للنساء القاطنات في مختلف المناطق في الدولة، تلاها ورشة تعلم فيها الجمهورطريقة صنعه وحياكته من متخصص في مجال البراقع.





برنامج قرض البراقع في متحف الشارقة للتراث بتاريخ ١٥ نوفمبر ٢٠١٧

برنامج عقيق جبل البحيص

بدأ البرنامج بجولة في قاعة العصر البرونزي في متحف الشارقة للآثار بتاريخ ٢٧-٢٦ ابريل ٢٠١٧، تعرف خلالها الحضور على أجمل قطع الخرز والعقيق الأحمر المستخرج من موقع جبل البحيص الاثري، وتعلم الحضوركيفية صناعتها.





عقيق جبل البحيص– متحف الاثار

برنامج تجليات الحرف العربي
بدأ البرنامج بجولة متخصصة للتعرف على المقنيات في المعرض المؤقت "تجليات الحرف العربي في الفن" وعلى مراحل تشكل وتطور الخط على مدى آلاف السنين، قام المشاركون بعدها بتشكيل الحروف العربية من اوراق الذهب في متحف الشارقة للحضارة الاسلامية.





برنامج تجليات الحرف العربي في الفن الحديث متحف الشارقة للحضارة الإسلامية ٩ مايو ٢٠١٨

مقدمة عن البرامج الأكاديمية
صممت البرامج الأكاديمية في متاحف الشارقة لتتماشى مع متطلبات المساقات الجامعية والتي تهدف إلى خدمة طلبة الجامعات والأساتذة. وقد تم العمل على العديد من المشاريع والمعارض بالتعاون مع طلبة الجامعات في المتاحف. وتتضمن هذه المجلة بعض النماذج من المشاريع الجامعية التي ساهمت في زيادة أعداد الطلبة في متاحف الشارقة. وقد بلغ عدد المشاركين من الطلبة والهيئة التدريسية في عام ٢٠١٣ مايقارب ١٤١٨ شخصاً مقارنة بالمشاركين في عام ٢٠١٧ والذي بلغ ما يقرب من ٢٤٠٣ أشخاص.

تحديات العمل مع الفئة الأكاديمية
متاحف الشارقة هي مصدر من مصادرالتعليم في إمارة الشارقة، إلا أنها لم تكن مصدراً نشطاً بالنسبة للجامعات، والتي كانت تكتفي بزيارات عامة للمتاحف سابقًا. ولتغيير رؤية الجامعات للمتاحف تم طرح العديد من البرامج والأنشطة والفعاليات، إلا أن الاهتمام بالقطع المتوفرة في المتاحف لم ينل الاهتمام المطلوب، وهو ما يفقد الطلبة والاساتذة فائدة ومتعة التعرف على المقتنيات عن قرب واستخدامهم كمصدرللتعليم، خاصة وأن المتاحف الستة عشر كانت تبذل جهوداً جبارة لتوفير هذه القطع.

بدأ العمل بزيارات ميدانية ومقابلة الأساتذة، وكان هناك المهتمون ولكن ليس لديهم الوقت لإزدحام جداولهم التدريسية وكان هناك الغير مهتمين. إلا أنني كنت أؤمن بأن المثابرة والإستمرارية سوف يؤديان إلى تفعيل دور المتاحف لتصبح مصدراً تعليمياً للجامعات. فبدأت بتوفير المصادر التعليمية التي كانت ضرورية لتعريف الجامعات بعدد المتاحف المتوفرة بتخصصات مختلفة من الفنون والتاريخ والعلوم. وكان أول تغيير أحدثته هو تحديث استمارة حجز الزيارات الجامعية لجمع معلومات عند أي زيارة للمتاحف، حيث أن بعض الجامعات كانت تزور المتاحف من غير حجز، فقمت بتوفير استمارات في المتاحف يقوم الأستاذ بتعبئتها عند الزيارة، وبعد جمع المعلومات عن الجامعات قمت بإرسال استمارة الحجز لهم عن طريق الفاكس والبريد الإكتروني وتعريفهم بالخطوات اللازمه للحجز. وقد ساهمت هذه الخطوة كثيرًا في ترتيب الحجوزات الجامعية، كما قدمت فهماً أوضح لأهدف الزيارات الجامعية للمتاحف. وبناء على هذه المعطيات، قمت بإنشاء برامج تحتاجها الجامعات مثل مقابلة مختص متواجد بالمتاحف سواء كان أمين متحف أو مختص مقتنيات أو غيرهم من العاملين في المتاحف لتقديم شرح يتناسب مع متطلبات الجامعات، بالإضافة إلى تنسيق زيارات متخصصة مثل تنظيم جولة خلف كواليس مربى الشارقة للأحياء المائية لمعرفة آلية عمل الأحواض وكذلك إعطاء تصريح لدخول قسم المخازن لفهم آلية تخزين القطع الأثرية والفنية من قبل مختصين. وكانت هذه الزياراتات تسعد الطلبة كثيرًا وتؤثر بهم وتساهم في إثراء تجربتهم وتعليمهم في المتاحف.

لم يكن سهلاً جمع الطلبة مع المختصين في المتاحف لاختلاف جداولهم وأوقاتهم والتزاماتهم، ولكن بحمد الله، تم تحقيق هذا الهدف بنجاح، وتم تطويربرامج تتناسب مع متطلبات الجامعات والاساتذة عن طريق المصادر المتوفرة في المتاحف، حيث توفرت برامج تتماشى مع نوعية الزيارات المستمرة والطلب المستمر مثل برنامج ترميم القطع الاثرية من مواد مختلفة كالفخاريات والبرونز وغيرها يقدمها قسم المقتنيات والتوثيق في الهيئة، بالإضافة إلى العديد من البرامج التي تتناسب مع المناهج الأكاديمية.

وبالرغم من هذه النجاحات، إلا أنني لم أستطع الى تحقيق جميع ما كنت أطمح له فقد كان طلبة الجامعة يقومون بزيارة المتاحف للاستفادة بشكل بسيط لخدمة مساقاتهم، ومن هنا بدأت بالتوجه

طريقة عمل مشاريع مع الجامعات

إن التنسيق المسبق وتحديد الاهداف هي الطريقة المناسبة لإنجاح المشاركات لأي برنامج أو فعالية مع الجامعات لانه يساهم كثيراً في اختيار الأوقات المناسبة لكلى الطرفين ويراعي الأهداف المشتركة. إن هذا لا يعني أبداً بأنه لن توجد صعوبات، ولكن من الهم أن يكون الفرد مرناً لحل أي مشاكل قد تطرأ بشكل صحيح ومنفتحاً على التغيير وتقبله.

وتضم هذه الورقة بعض نماذج المشاريع الناجحة مع الجامعات.

مشاريع هيئة الشارقة للمتاحف مع الجامعات

جامعة الشارقة- كلية الفنون والتصميم

بدأت رحلة المشاريع مع كلية الفنون والتصميم منذ عام ٢٠١٥م، وقد تم العمل على أكثر من مشروع استهدف مساقاً يدرس لمدة ١٠ – ١٢ اسبوع.

• مشروع المعرض بعنوان (إلهام وابداع)، تم افتتاحه ١٧ ابريل ٢٠١٦ بمتحف الشارقة للحضارة الاسلامية
تقديم دورة تدريبية على الأشكال الهندسية الإسلامية في المتحف والمستوحاة من القطع المعروضة ل ٤٨ طالب لتعريفهم بكيفية عمل الأشكال الهندسية واستخدامها لدراسة وإعادة تصميم مبنى كلية الفنون والتصميم في الجامعة، وتم اختيار تصاميم مختلفة للعرض بإشراف استاذه وموظفي متاحف.

• مشروع المعرض بعنوان (تحولات متحف)، تم افتتاحه ٢٥ مارس ٢٠١٩ بمتحف الشارقة للأثار. عمل عليه طلبة السنة الثالثة من برنامج العمارة الداخلية والتصميم ليكون جزءًا من برنامج العمارة الداخلية والتصميم.

• مشروع دراسة إعادة تصميم المساحة الداخلية لمتحف الشارقة للآثار، والذي شكل أما الطلبة تحديات في ابتكار حلول جديدة تعزز الوظائف الداخلية للمتحف وتجعله يتناسب مع المباني المحيطة به بما يتفق مع الثقافة الإماراتية. عرض المعرض ستة عشر فكرة مختلفة من الأفكار الإبداعية والحلول التصميمية التي تركز على الاستقبال وقاعات العرض المختلفة.



افتتاح المعرض "إلهام وابداع" بمتحف الشارقة للحضارة الاسلامية ١٧ ابريل ٢٠١٦



فتتاح المعرض "تحولات متحف" بمتحف الشارقة للأثار ٢٥ مارس ٢٠١٩

الجامعة الاميركية في الشارقة – كلية العمارة والفن والتصميم

شارك في العمل على المشروع ١٤ طالباً وطالبة من كلية العمارة والفن والتصميم في الجامعة الأميركية في الشارقة والذي كان جزءاً من مساقين أكاديميين هما "المنظومات الإعلامية والنشر" و "أستوديو الإعلام المتعدد الوسائط ٤" والذي استمر لمدة ١٠ – ١٤ اسبوع. وكان المشروع عبارة عن تنظيم معرض مستوحى موضوعه وفكرته من متحف بيت النابودة، فجاء بعنوان "مكنون" وركز على "اللولؤ". وقد تطلب العمل على هذا المعرض الكثير من الأبحاث البحث والزيارات الميدانية للمتاحف ومقابلة النوخذة والطواش وكل من له صلة بالعاملين في الغوص على اللؤلؤ لجمع معلومات توضح أهمية اللؤلؤ وجماله ومواقع الغوص على الخرائط وتاريخ اللؤلؤ الطبيعي مستخدمين أدلة سمعية وبصرية. ويحتوي المعرض على التصاميم الصوتية والمعروضات التفاعلية وصور نابضة بالحياة تعرض ٧ مشاريع، وتم افتتاح المعرض بتاريخ ١٣ ابريل ٢٠١٩ بمتحف بيت النابودة.



معرض " مكنون" متحف بيت النابودة ١٣ أبريل ٢٠١٩



معرض " مكنون" متحف بيت النابودة ١٣ أبريل ٢٠١٩



معرض " مكنون" متحف بيت النابودة ١٣ أبريل ٢٠١٩

مشروع جامعة مانيبال – كلية التصميم الداخلي والمعماري

بدأت رحلة العمل مع جامعة مانيبال منذ عام ٢٠١٤م، والذي تمحور حول بحث وتوثيق متاحف الشارقة وملحقاتها كبناء معماري، ودراسة تاريخ بعض المناطق القريبة من المتاحف، وتم بناء على ذلك تنظيم معرضين حتى الآن في حين لايزال العمل قائماً والدراسة مستمرة حتى هذا العام.

- المعرض بعنوان "أرشفة فكرة السفر وريادة الأعمال والطبيعة" في متحف المحطة والذي افتتح بتاريخ ١٧ إبريل ٢٠١٦ عمل عليه طلبة السنة الثانية من العام الدراسي (٢٠١٥–٢٠١٤) في كلية التصميم الداخلي والمعماري.

والمعرض يوثق متحف المحطة، والذي يعد أول مطار تجاري في دولة الإمارات العربية المتحدة، ولقد لعب دورًا أساسيًا في التوثيق المعماري والذي يتضمن تحليلًا لموقعه التاريخي. وتظهر الوثائق في الجدول الزمني تطور المتحف بدءًا من كونه محطة لتزويد الطائرات بالوقود ومكان لاستراحة المسافرين خلال فترة الثلاثينيات من القرن الماضي وصولاً إلى دوره الحالي متحفاً. بدأت فكرة المشروع من خلال دراسة تاريخ الطيران من بدايته وبناء أول مطار في الشارقة وهو متحف المحطة حاليًا. ولقد تم تحليل ودراسة البيئة المحيطة به وشكل المبنى والمساحات آخذين مراحل تطوره بعين الاعتبار.



معرض "أرشفة انطباع المحطة والشارقة" ١٨ يوليو ٢٠١٧ في متحف المحطة

• معرض بعنوان "أرشفة انطباع المحطة والشارقة" بتاريخ ١٨ يوليو ٢٠١٧ عمل عليه طلبة السنة الرابعة في بكالوريوس الهندسة المعمارية في كلية التصميم والهندسة المعمارية. ويعد هذا المعرض نتاج رحلة ممتدة لثلاث سنوات مع متحف المحطة من خلال مشروع بحث يلقي الضوء على دراسة تحليل استقرائي شامل للمدينة والذي يركز على مدينة الشارقة من منظور سياحي، وتحليل جانبي دقيق يركزعلى المنطقة المجاورة لمتحف المحطة،وكانت رحلة التوثيق بدأت مع توثيق معماري لمتحف المحطة وتحليل تاريخه وجوانبه المعمارية. وجاء العمل على هذه الدراسة على الشكل التالي:

o منطقة سياحية: تجربة المكان، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة: يهدف هذا البحث إلى توفير نتيجة متكاملة للواجهة الثقافية والتاريخية والمعمارية تهدف إلى إبراز القيمة التراثية وأهمية إمارة الشارقة السياحة في المنطقة.

o تجديد السطح الحضاري : تجربة المحطة: والهدف من هذه الدراسة هو استكشاف متحف المحطة وتاريخه واتصاله مع محيطه لتجديد النسيج الحضري لمنطقة المحطة، والحفاظ على أهميتها نقطةً محوريةً لإمارة الشارقة.



المعرض بعنوان "أرشفة فكرة السفر وريادة الأعمال والطبيعة" في متحف المحطة والذي افتتح بتاريخ ١٧ إبريل ٢٠١٦.

سامح أحمد كعوش
نبذه عن الكاتب

سامح كعوش شاعر وناقد أدبي وإعلامي فلسطيني، من مواليد مدينة صيدا بجنوب لبنان في العام ١٩٦٩، كتب في العديد من الصحف اللبنانية والعربية، وعمل محرراً ثقافياً في صحيفة الكفاح العربي بيروت، وصحيفة الخليج الإماراتية، ويشغل موقع مدير تحرير الموسوعة الوطنية الثقافية لدولة الإمارات العربية المتحدة.

أصدر سبع مجموعات شعرية هي: "الشاعر كموصوف أخير" ٢٠١٧ عن دار نبطي للنشر، "صباحات النسكافيه" ٢٠١٢ عن دار الغاوون، "أكحلك بنجمة" ٢٠٠٩، "سريران وكفى" ٢٠٠٥، عن دار مختارات، بيروت، لبنان، و"سنجاب في المدينة" ١٩٩٨ عن دار الحداثة، بيروت، لبنان، و"غريب دم ١٩٩٣"، و"هذا الليل سيطوي جراحاتي" ١٩٩١.

الثقافة المتحفية والدور الريادي لكبار المواطنين في الإمارات

المبحث الأول: ثقافة الاقتناء:" دافعها ودورها في ترسيخ الثقافة المتحفية

تعرّف منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة "اليونسكو" التراث الثقافي بأنه ميراث المقتنيات المادية وغير المادية التي تخص مجموعة ما أو مجتمع لديه موروثات من الأجيال السابقة، وظلت باقية حتى الوقت الحاضر ووهبت للأجيال المقبلة.

وتعتبر اليونسكو أنّ التراث المادي يشمل المباني والأماكن التاريخية والآثار والتحف وغيرها الجديرة ، التي تعتبر جديرة بالحماية بها والحفاظ عليها بشكل أمثل لأجيال المستقبل، وتعد تشمل هذه اللقى متميزة بحسب النسبة لمعايير علم الآثار والهندسة المعمارية والعلوم أو التكنولوجيا فيما يخص ثقافة بعينها، بحيث تصبح تلك اللقى والمواد من الأهمية لدراسة تاريخ البشرية لأنها تمثل الركيزة الأساسية لأفكار ويمكن التحقق من صحتها، ويدل الحفاظ عليها على اعتراف ضمني بأهمية الماضي، والدلالات التي تسرد قصتها، كما أن اللقى المحفوظة تؤكد صحة الذكريات؛ وصلاحية المادة المكتشفة، بدلاً من استنساخها أو استبدالها، توجه الناس وتدلهم على الطريق السليم للتواصل مع الماضي.

وفي هذا التعريف العلمي تكمن أهمية اللقى الأثرية وبالتالي البنية المتحفية الحاضنة لها، في سياق بناء الهوية الثقافية للدول والكيانات، لجهة لكونها أولاً، جديرة بحمايتها ونقل المعرفة بها والوعي بأهميتها للأجيال القادمة، ولتمثيلها الذاكرة الجماعية للجماعات وإبرازها خصائصهم الثقافية ودلالات قصص وجودهم ووجدانهم، كما أنها تظل الأداة المثلى لبناء الصلة بين ماضيهم وحاضرهم ومستقبلهم، كما قال المغفور له بإذن الله، الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، طيب الله ثراه: "من ليس له ماض، ليس له حاضر ولا مستقبل، فنحن نتعلم من الماضي"، وفي موقع آخر يشير الشيخ زايد، رحمه الله، إلى أهمية ألا ينسى الشعب الإماراتي ماضيه وأسلافه، "كيف عاشوا وعلى ماذا اعتمدوا في حياتهم"، معتبراً أنه كلما أحس الناس بماضيهم أكثر، وعرفوا تراثهم، أصبحوا أكثر اهتماماً ببلادهم، وفي هذه الرؤية انعكاس واضح لوعيه، طيّب الله ثراه،" بالهوية الوطنية ببعدها الثقافي والمعرفي، والتي هي "مركبٌ متجانسٌ من التصورات والذكريات والرموز والقيم والإبداعات والتعبيرات والتطلعات لشخص ما أو مجموعة ما، وهذه المجموعة تشكّل أمةً بهويتها وحضارتها التي تختلف من مكانٍ لآخر في العالم"، كما أنّ الهوية الثقافية بمخزونها التراثي المادي والمعنوي، هي الصلة الأساس للإنسان في تفاعله مع البيئة والآخرين، حيثُ يسعى لأن يشكّل "تراثاً حضارياً يشمل كل الجوانب المادية والفكرية والروحية والقيم الاجتماعية، التي تحدد نظرة الإنسان إلى نفسه، وإلى العالم الخارجي، فمفهوم الحضارة يعدُّ من أهم المفاهيم في نطاق الأنثروبولوجيا بشكل عام".

كما لا يمكننا الحديث عن الهوية الوطنية والثقافية وعلاقتها بتعزيز الثقافة المتحفية وترسيخ ثقافة تقدير اللقى الأثرية، دون الإشارة إلى أنّ كلّ ذلك مرتبطٌ بالإرث المادي الذي يقابله التراث المعنوي لجهة كونه "الموروث الثقافي المكتوب والشفوي، الرسمي والشعبي، اللغوي والرمزي الذي وصل إلينا من الماضي البعيد والقريب" كما لا يمكننا تناول ما سبق دون التأكيد على الإرث الحضاري العريق لدولة الإمارات العربية المتحدة، حيث تشير معظم المصادر إلى أنّ "أقدم الآثار البشرية في الإمارات تعود لحوالي ٧٠٠٠ سنة قبل الميلاد، في جزيرة دلما المقابلة لساحل الإمارات، حيث وُجدت آثار أقدم مستوطنة بشرية مستقرة في منطقة غرب الخليج، إضافةً إلى العديد من المواقع الأثرية في الإمارات السبع، والتي يرقى بعضها للعصر الحجري فما بعده، تتنوع بين آثار قرى بشرية ومدافن، لا سيما في المنطقة الساحلية للبلاد".

وفي بحث الدوافع الجماعية والشخصية لعملية الإقتناء للقى التراث المادي الملموس من قبل أفراد المجتمع الإماراتي، يتأكد لنا سعي مجتمعي جمعي جاد في سبيل بناء منظومة مجتمعية وطنية متكاملة للثقافة المتحفية وثقافة الاقتناء، مكمّلة لدور المتاحف القائمة أصلاً في كل إمارة من إمارات الدولة، سواء أكانت متاحف مكتملة البناء والتجهيز، أو قرى تراثية ومبادرات وفعاليات تستمر طوال العام، محتضنةً أشكال التعبير الثقافي ولقى التراث المادي من الماضي القريب والبعيد.

فقد لاقت هواية جمع المقتنيات الأثرية وعرضها رواجاً كبيراً في الإمارات بحكم ما يمثله التراث الإماراتي من ثقافة حضارية للأجيال القادمة وحرص أبناء الإمارات المخلصين على حفظ تراثها، وتوثيقه في منازلهم، ما أدى إلى انتشار الوعي بثقافة الاقتناء وأهمية الحفاظ على المقتنيات الأثرية التي جمعوها أو ورثوها عن الأجداد بهدف الحفاظ عليها كتاريخ توثيقي للزمان والمكان.



المبحث الثاني: المنظومة الوطنية للريادة المتحفية

يتوجب أن يقرأ الباحث في مفاهيم الثقافة المتحفية وثقافة الاقتناء المتحفي مستلهماً روائع الموروث المحلي الملموسة وغير الملموسة، في ظلّ ما امتلكته دولة الإمارات من تراث مادي عريق ممتد، ضارب الجذور في التاريخ منذ عصوره الأولى، كما أنّ علينا وعي أن أهمية تقدير الموروث المادي والمعنوي من قبل المواطن الإماراتي ترجمةً لرؤية قيادته الرشيدة، وانسجاماً مع متطلبات مرحلة تمكين الكيان بعد التأسيس، هذه المرحلة التي تمتد منذ الثاني من ديسمبر من العام ١٩٧١ لغاية مطلع العشرية الثانية من الألفية الحالية، حيث يتأكد لنا السعي اليومي والجهد الدؤوب والمتواصل لفئات وشرائح المجتمع الإماراتي ومؤسساته الحكومية ومستوياته القيادية، من أجل ترسيخ مفاهيم الولاء للوطن والانتماء لتاريخه، ماضياً وحاضراً، ودعوة جيل الشباب حصراً إلى التمسك بالعادات والتقاليد والقيم الأصيلة والحفاظ على الهوية من أجل ترسيخ الانتماء للوطن بعراقته وأصالته وتاريخه وتراثه، وهذا ما نقرؤه في مقولة صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان، ولي عهد أبوظبي، نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة: "إن التراث الوطني الأصيل دائماً محل اهتمام ورعاية قيادة الدولة منذ نشأتها على يد المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، طيب الله ثراه، الذي غرس لدى أبناء الإمارات محبة موروث وطنهم وتقاليده وهويته والحفاظ عليه.. وهو النهج الذي تسير عليه القيادة الحكيمة برئاسة صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان، رئيس الدولة، حفظه الله".

تشيرُ رابطة المتاحف العالمية التي تتخذ العاصمة البريطانية لندن مقراً لها، في منشورها بتاريخ يوليو ٢٠١٣، "أنّ كل متحف يستطيع إيجاد طرق لتعظيم أثره الاجتماعي، بناءً على احتياجات الجماهير والسياق الخاص به ومقتنياته وغيرها من موارده وتحقيقاً لطموحه بتغيير حياة الناس".



مؤكّدةً على ضرورة أن تستجيب المتاحف للمتغيرات باستمرار، فتعمل على تغيير المقتنيات المعروضة بشكل دائم استجابةً للاهتمامات المتغيرة والطلب المتحول، وتقدّم الأنشطة والبرامج والفعاليات المختلفة لتلبية مجموعة واسعة من الاحتياجات والاهتمامات، منفتحةً على العمل مع الآخرين، ومرحّبةً بالمشاركة المجتمعية الواسعة.

وتلعب المتاحف العالمية والوطنية التي تحتضنها دولة الإمارات في إماراتها السبع، دوراً محورياً في ترسيخ مكانة الدولة ملتقى عالمياً للثقافات والحضارات، ومنارة حاضنة للثقافة والتراث، كما تشكل هذه المتاحف رافداً أساسياً وداعماً لرؤية الدولة التي تعتبر الثقافة والهوية الثقافية عنصراً فاعلاً وخلّاقاً في العملية التنموية الشاملة، في إطار تبنيها لاستراتيجيات تنمية وتعزيز التنوع الثقافي والحوار مع مختلف الحضارات العالمية وتعميق التواصل بين شعوب العالم، والتعريف بالتراث الإماراتي المادي والمعنوي خارجياً ومجتمعياً داخلياً معاً، فقد عملت الإمارات العربية المتحدة، ووزارة الثقافة وتنمية المعرفة خاصةً إلى جانب الهيئات المحلية ذات الاختصاص بمجالات الثقافة والفنون والآثار، على ترجمة حرص القيادة الرشيدة لدولة الإمارات على تراثها الثقافي المادي وغير المادي، وقامت هذه الجهات مجتمعةً بتحفيز الإسهام المجتمعي في الريادة المتحفية للدولة، وذلك من خلال تعزيز السلوكيات الإيجابية الحاضنة للمتاحف ودورها الوطني والإنساني، في ترسيخ قيم التسامح والانفتاح والاعتدال، وتقدير ثقافات الآخر والسعي للتعرف عليها من خلال ما تبرزه المتاحف من جوانبها الثقافية الغنية والمتنوعة.

كما تهدف الأجندة الثقافية لدولة الإمارات العربية المتحدة، والتي تم إطلاقها ضمن أعمال الاجتماعات السنوية لحكومة دولة الإمارات، في دورتها الثانية المنعقدة في العاصمة أبوظبي، في شهر نوفمبر من العام 2018، إلى تأسيس منظومة عمل ترتقي بالثقافة، وتمكّن المجتمع، وتعمل على تعزيز تكامل الأدوار والمسؤوليات بين الجهات الثقافية، ضمن المجالات الثقافية الرئيسة المعتمدة، وفي مقدّمها التراث الثقافي



المادي وغير المادي، تقول معالي نورة بنت محمد الكعبي، وزيرة الثقافة وتنمية المعرفة: "إنّ السمعة الدولية الإماراتية المرموقة التي نشرتها وعمّقتها قيادتنا في العقود الماضية، حظيت بجهد مخلص من المؤسسات الثقافية التي تعرف أن لدينا منتجاً حضارياً من التراث المادي، وغير المادي، نستطيع أن نسهم من خلاله في النهضة البشرية"، مشيرةً في تأكيدها على أهمية خلق وبناء واستكمال المنظومة الوطنية للريادة المتحفية، وتعظيم الدور المجتمعي للمتاحف والارتقاء بالوعي المجتمعي بأهميتها وأهمية اللقى والمقتنيات الأثرية ومجموعات الاقتناء الشخصية والحكومية في الحفاظ على التراث والهوية، إلى أنّ الإمارات تعيش نهضة ثقافية شاملة، أبرز مظاهرها تنويع المنتج الثقافي، والتجسير بين السياحة والمعرفة في عشرات المشاريع والمبادرات في الدولة التي فتحت «اللوفر أبوظبي» أمام تاريخ الفن، وأيقوناته الخالدة، ليتجاور مع متاحف محلية، تروي سيرة الإمارات ونهوضها في المنطقة والعالم، كما هو الحال في "متحف الاتحاد" في دبي الذي يؤرخ عطاء الآباء المؤسسين، ويلهمنا جميعاً السير على خطاهم" ، ويرى معالي محمد خليفة المبارك، رئيس دائرة الثقافة والسياحة – أبوظبي، أنَّ الخيط الرفيع الذي يفصل بين الماضي والحاضر يبين أهمية كل حدثٍ تاريخي في رسم ملامح المستقبل، وحينما يأتي التاريخ في طليعة اهتمامات الأفراد يصبح الشغف بالآثار واقعاً؛ يقول: "من المتعارف عليه أن طبيعة البشر لا تتغير، ولكن الآثار قد تذهلنا إذ تتحدث بلسان الماضي وتمنحنا مفهوماً جديداً عن الإنسانية، وهنا أتى الشغف بالبحث والاستكشاف وتفسير الإرث الذي تركه أجدادنا كسبيلٍ وحيد لاستكشاف هويتنا، ورواية قصتنا، وتحديد الإطار الزمني لنعيد بناء التاريخ، حيث يمهد فهمنا للماضي والتاريخ ومسيرتنا نحو التطور، ويربطنا بأرضنا وجذورنا، إذ يمنحنا الأدلة اللازمة لصياغة تاريخنا وإنسانيتنا.



المبحث الثالث: الدور الريادي لكبار المواطنين في الاقتناء المتحفي

يسهم كبار المواطنين الإماراتيين، عبر تشكيل مجموعات مقتنياتهم الخاصة، في تعظيم فائدة المتاحف في تحسين الصحة النفسية والذهنية لهم خاصةً، ولجميع فئات وشرائح المجتمع المحلي بشكل عام، من خلال تعزيز بيئة الإيجابية والسعادة والتلاحم المجتمعي والوطني والرفاه الاجتماعي، فلهؤلاء المواطنين الذين عاصروا مراحل التأسيس والبناء والتمكين وما قبلها، والذين امتازوا بالسلوكيات الوطنية المحفزة للاقتناء المتحفي، دورهم الريادي والطليعي في التأسيس للحالة الوطنية الداعمة للمتحف والعاملة على حفظ الإرث الثقافي بشقيه المادي وغير المادي، مع ما لهذا الدور الذي لعبوه ويلعبونه، من أهمية وأثر في نقل اللقى والموجودات التاريخية والأثرية والحفاظ عليها.

ومن هؤلاء المواطنين، سفراء الماضي الأصيل إلى حاضرنا والمستقبل، الأمناء على التراث والموروث، فاطمة أحمد عبيد المغني، من إمارة الشارقة، كلباء، الخبيرة والباحثة في التراث الإماراتي، ومؤلفة كتاب "زينة وأزياء المرأة التقليدية في دولة الإمارات العربية المتحدة"، وصاحبة المتحف المنزلي الخاص الذي يضم مجموعة مقتنياتها الأثرية، وتتعدد أقسامه بين الأسلحة القديمة، وزينة المرأة والقهوة العربية وأدواتها القديمة، إضافة إلى جزء خاص بالبيئة البحرية، وكذلك البيئة الزراعية والألعاب الشعبية، وغيرها من الأقسام الأخرى التي تشكل مفردات الزمن القديم في أبهى صورة، تقول المغني: "إنّ هذا المتحف يعبر عن قصة شغفها بالماضي، ومدى إخلاصها لقضية جمع وتدوين الموروث الشعبي الأصيل".

وتلفت إلى رحلتها التي امتدت لعشرات السنين في توثيق التراث وتعلقها بالمقتنيات التراثية النابع من نهج الدولة التي تحتفي بالتراث وتسخر كل الجهود في سبيل المحافظة عليه والعمل على نشره بين الأجيال الجديدة، وتضيف: "تربطني علاقة قوية بالمقتنيات التراثية والتاريخية ولا أفرق بين قطعة وأخرى فجميع القطع غالية على قلبي ولولا ذلك لما سعيت إلى اقتنائها والاحتفاظ بها"، وحول أشهر وأهم المحطات التي قادتها لإنشاء متحف تقول "كانت البداية مع جمع مقتنيات الأسرة وأول قطعة حصلت عليها هدية من جدي عام ١٩٧٠ عبارة عن بندقية قديمة من نوع كند احتفظت بها كتذكار وفي عام ١٩٧٨ عندما تزوجت كان لدى أهل زوجي سرير نوم قديم جداً مصنوع من خشب الزان يسمى قديماً بورمان لا يخلو منه منزل في ذلك الوقت يريدون التخلص منه ولكني شعرت أن هذا السرير جزء من تراثنا ورفضت أن يرمى في مكب النفايات واحتفظت به بجانب بندقية جدي" كما أن المواطن مطر محمد المسافري يمثل نموذجاً آخر من النماذج المعبرة عن دور كبار المواطنين في الحفاظ على التراث والموروث، وهو الذي أحال منزله إلى قرية تراثية شعبية تضم كماً كبيراً من المقتنيات الأثرية والتراثية التي دعمها بالصور والخرائط والكتب والوثائق التاريخية معطياً بذلك دلالة واضحة على ما تعنيه هذه المقتنيات من معان وأصالة، فقد جذبه التراث فحول منزله في منطقة سهيلة بإمارة رأس الخيمة إلى قرية تراثية متكاملة جمع فيها كل ما تقع عليه يده من تحف قديمة وكل ما تعشقه عينه من أثريات وعملات قديمة وفخاريات، منها أقدم عملة لديه هي درهم بويهي مكتوب عليه ركن الدولة أبوعلي في خلافة الخليفة المطيع لله ضرب عبدالله المحمدية عام ٣٤٧ هجرية، يقول "أسست أول قرية تراثية متكاملة عام ٢٠٠٥ وأهديتها لصاحب السمو الشيخ سعود بن صقر القاسمي عضو المجلس الأعلى حاكم رأس الخيمة، ولأن حب التراث هو الهواء الذي استنشقه ولا أستطيع الاستغناء عنه لذا قررت إنشاء قرية تراثية ثانية في منزلي عام ٢٠٠٩ ومازلت أتابعها وأديرها حتى اليوم"، ذاكراً أن هوايته تعود بالدرجة الأولى إلى حبه لامتلاك السيوف والبنادق القديمة منذ طفولته إذ كان يذهب إلى المحلات التجارية التي تبيع السيوف والأسلحة التقليدية ويقف أمامها متأملاً بالساعات غير مبال بحرارة الشمس الحارقة فكبر وكبرت معه هذه الأماني كما تعلق منذ الصغر بصور المغفور له بإذن الله الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان طيب الله ثراه مع القادة والزعماء فحرص عندما كبر على جمعها والاحتفاظ بها.

ويضيف المسافري: "هذه الهواية بدأت لدي في مرحلة الطفولة ووجدت نفسي أهتم بالأمور التراثية ولا أعرف من أين نبع عندي هذا الاهتمام ربما كان للتطور الذي حدث في البلاد دور في هذا الاهتمام والشغف بما هو قديم خصوصاً عندما طغت حالة التجديد وسرت حمى الحداثة في البلاد إضافة إلى الحنين للماضي الذي يشكل جانباً كبيراً من الحميمية في نفسي جعلني أحرص على الاحتفاظ بكل ما له صلة به وكنت مولعاً بالمقتنيات الأثرية ومع مرور الوقت أصبحت لدي رغبة جامحة في الاقتناء بشكل موسع والبحث عن الأشياء التي أرغب في اقتنائها وبدأت بالبحث عن التجار والتعاون مع الأخوة المهتمين بالتراث الشعبي هكذا كانت البداية عندما أصبت بهوس جمع القديم واقتنائه".

ويُقدّر للإماراتي الثمانيني محمد ناصر من إمارة الشارقة دوره الكبير في حفظ تراث الأجداد ونقله إلى الأبناء والأحفاد، من خلال مقتنياته التراثية ولقاه الأثرية التي جمعها خلال مسيرته، لأكثر من ٥٠ عاماً، والتي بدأها بجمع العملات كهواية، وصولاً إلى عرض مقتنياته من الصناديق والفخاريات والنحاسيات والبنادق في خمسة متاجر تراثية خاصة به في إمارة الشارقة وحدها. أما الخبير في التراث جمعة محمد بن حبثور الرميثي من إمارة أبوظبي، فيقول: "إنّ الشيخ زايد رحمه الله أوصانا بحفظ التراث، وألا نتركه لأننا إذا تركنا التراث فإن الجيل الجديد سيتركه



وينقطع عنه، ومهمتنا أن نحفظ التراث ونتكلم عنه وننشره للجيل الجديد، ونقول لهم تعالوا لنشرح لكم استخدامات المقتنيات التراثية وكيف كان أجدادهم وآباؤهم يعيشون عليها ويستعملونها"، ويتابع: "بدأتُ بجمع مقتنياتي التراثية من حياة المغفور له بإذن الله الشيخ زايد، طيّب الله ثراه، وكنتُ أجدد فيه دائماً لأننا لا نريد أن ندفن تراثنا، ومن مقتنياتي الأحب إلى قلبي أدوات ومعدات الغوص كالمحمل وحصاة الغوص والديين والفطام، والمفلقة، والقعبة التي توضع فيها الأدوية، المحمل الخاص بالسكار، والبانوش من الخشب، كل شيء موجود"، يشير الرميثي إلى أنّ مقتنياته من الطوابع البريدية والعملات

الورقية بدأ بجمعها سنة ١٩٦٤، مع بدايات عمله في داس في العام ١٩٦٢، لكنها اتسعت خلال مسيرة خمسين عاماً، فباتت تتضمن التراثيات البحرية من القوارب والشباك والحبال ولقى البحر من المحار والأصداف وأدوات صناعة وصيانة المراكب وصولاً إلى سيف سمكة القرش السيفي، إضافةً إلى مجموعة الفخاريات التي استعملها سكان الإمارات قديماً، وتسمى "يحال" وكانت تستخدم لحفظ الماء، والبرمة التي يطبخون بها الأرز "العيش"، والقدور التي يغسلون بها العيش قبل طبخه، كما تشتمل المجموعة على مصابيح الكاز القديمة "الفنر" والتي تُستخدم للإنارة، والخناجر الإماراتية العريقة التي كان يحملها الإماراتيون بحسب مقامهم ومكانتهم الاجتماعية، وبخاصة الخنجر الفلاحي الذي كان يُصنع خصيصاً لشيوخ البو فلاح، ومجموعة الدلال التي تختلف بحسب المضيف، وقد كانت هناك دلة خاصة باسم الشيخ زايد طيّب اللّه ثراه، ويبلغ سعرها اليوم أكثر من الخمسين ألف درهم للدلة الواحدة، إضافةً إلى الأدوية الشعبية والأعشاب والمماشط والمدواخ، والميزان والأدوات الخاصة بوزن وتنقية اللآلئ وقياس حجمها ونوعيتها وجودتها.



- الموقع الإلكتروني الرسمي لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة "اليونسكو" www.unesco.org.
- محمد صفوح، الأنثروبولوجيا وتنمية المجتمعات، وزارة الثقافة، سوريا، ٢٠٠١، ص٢٦.
- وطفة، علي أسعد، التراث الشعبي والهوية، مجلة المعرفة، وزارة الثقافة السورية، العدد ٥٥٩، ٢٠١٠، ص٣٩.
- أحمد جابر علي، الإمارات العربية المتحدة: دراسة في عبقرية بناء وتنمية الدولة، وزارة الثقافة وتنمية المعرفة، أبوظبي، ٢٠١٥، ص١٩.
- أحمد سعيد الزعابي، رأس الخيمة آثار وأطلال، ط١، وزارة الثقافة وتنمية المعرفة، أبوظبي، ٢٠١٣، ص٢٤.
- نورة بنت محمد الكعبي، تكريم زايد في بريطانيا، صحيفة الاتحاد الإماراتية، عدد ١٠ سبتمبر ٢٠١٨.
- محمد خليفة المبارك، الآثار وتشكيل الهوية، صحيفة الاتحاد الإماراتية، عدد ١٤ مارس ٢٠١٧.
- أشرف جمعة، فاطمة المغني حامية التراث الشعبي، صحيفة الاتحاد الإماراتية، عدد ١٦ نوفمبر ٢٠١٧.
- جمع المقتنيات الأثرية هواية يتمسك بها الإماراتيون، صحيفة الخليج الإماراتية، عدد ٣١ مارس ٢٠١٣.
- خمسون عاماً من الاهتمام بالتراث، حوار مسجل أجرته قناة روسيا اليوم مع المواطن محمد ناصر، https://www.youtube.com/watch?v=mYSXSLnitDU.
- كنوز الموروث وروائع المقتنيات ضمن مجموعة جمعة الرميثي التراثية، http://www.alapn.co/ar/?p=٣٤٤٨٥.

آمنة الحمادي

نبذه عن الكاتب

تخرجت آمنة الحمادي من جامعة الإمارات عام ٢٠١٥، وحصلت على شهادة البكالوريوس في الاتصال الجماهيري. أسست الصالون الأدبي المتجول والذي يُعنى بمجالات الأدب والشعر والفن والثقافة من خلال دعوة المهتمين في جلسات وأمسيات ثقافية مرة كل شهر في مختلف إمارات ومدن دولة الإمارات العربية المتحدة.

ابتكرت آمنة الحمادي جولة "بحواسي أكتشف" المخصصة لأصحاب الهمم؛ لزيارة المتحف وتجربتهة المتحف بأساليب مختلفة معتمدة اعتماداً كلياً على الحواس الخمس لدى الإنسان وبعيدةً كل البعد عن المعلومات التاريخية، لتمكين التفاعل مع القطع الفنية الموجودة في صالات العرض الدائمة من خلال اللمس، والحركة، والتخيل، والشم.

كما قدمت ورقة في مؤتمر في بجامعة نيويورك أبوظبي للتحدث عن الجولة بشكل مبسط وعن الأساليب والطرق المبتكرة المستخدمة في متحف اللوفر أبوظبي.

هل المتاحف للجميع؟

واقع أصحاب الهمم في المشهد الثقافي الإماراتي تجربة شخصية مع أصحاب الهمم

"مريم"، ثلاثينية ، كنت أراها تمشي في الحي القديم من مدينتي. كنت في العاشرة من عمري حينها. كانت بيضاء جميلة، لها شعر أسود طويل، وعينان كبيرتان تضمان الكون والحلم، كانت تنأى بنفسها عن الناس، متخذة من الجدار ملجأ لها، تتلمسه حين تمشي بروية بعيداً عن أنظار الناس. كنتُ حينها طفلة مشاغبة تهوى الركض واللعب مع الأولاد، تجد من الرمل سماءً للتحليق، ومن الأرض سريراً للعودة كلما عصف بها الحماس.

كنتُ أراها دائماً بنصف عين في فترة الظهيرة، وقبل الغروب تماماً، تمشي، ترى الناس، تبتسم، تحاول الاقتراب منهم والابتعاد عنهم في آن، تخاف ردود فعل أولاد وبنات الحي. كلمات لاسعة وتنمر واضح يطغى على ملامح كل من كانوا معنا، من يشير لها بالأصابع والكفوف، ومن يشيح النظر عن وجودها، ومن يتخيلها فراغاً لا معنى له، وكان هناك نحن من فضلنا النظر بصمت، والتردد من التقرب، متذكرين قول العمة صالحة: لا تقربوا فتصيبكم العدوى!

كانت تهوى الرقص في الأعراس، تتمايل وتداعب الهواء بضحكاتها المتطايرة، ونشوتها الطاغية، ورغبتها بالتحليق نحو جمال الحياة الذي فقدته بوجود من حولها. كانت تختصر الحياة بوجودها، فتتناسى فقد أمها وتتدارك ذلك بخطواتها نحو الوجود، وفِعل الحب من دون إدراك حقيقي لمعناه. كانت مُسَيَّرَة لكل خير تفعله، كانت فطرتها في التعبير من دون تجميل لقولها وتغليف لفعلها هو ما لفت انتباه الطفلة في داخلي، وبقيتُ أنظر إلى شخصها، ولا زلت أراها عن بعد من خلال طفولتي وخيالي الآن متعجبة من حقيقتها وزيفي.

أول الأسئلة التي راودتني كانت بالنظر إلى الفروقات الحقيقية بيني وبينها من خلال عقد مقارنات طفولية لا تمت للمنطق بصلة، متعقلة بشكلي وشكلها، تصرفاتي وتصرفاتها، حكاياتنا، تأتأتنا، نظراتنا، تعاملنا، شغبنا. كنت أغار من عينيها العسليتين، وشعرها المنسدل، وأفرح لطلاقتي، وأذمّ صمتها رغم فرق العمر الشاسع بيننا.

لم أفطن حينها ما كان لديها، ولم أفهم معنى "العدوى" التي كانت تتحدث عنها العمّة مطولاً وبتكرار لا يُمل، حتى كبرت وضمها اللّه بين أحضانه برحمة وحب.

أنكرتُ نفسي ونأيتُ عن ذاتي ونفرت مني ومن نظراتي حين رزقتُ بأخ يملك نفس العدوى، وهي متلازمة داون. وقتها فقط أيقنت أن العدوى لم تكن عدوى، وأن المرض لم يكن مرضاً، وكان الصمت حقيقة مغلفة بجمال لا يفقهه السفيه، والنظرات سلام لا يراه بغيض، والحماس والتعبير بشجاعة من دون خوف عفوية يفقدها الكثير منا في زمننا الحالي.

ولم أتوقع أن تلك الطفولة ستكون نقطة لبداية في الحاضر القريب.

تقرير لجنة الشؤون الاجتماعية والعمل والسكان والموارد البشرية لعام ٢٠١٩

بناءً على تقرير لجنة الشؤون الاجتماعية والعمل والسكان والموارد البشرية لعام ٢٠١٩، الذي تم نشره في عدد من الصحف الإماراتية الرسمية، منها صحيفة الإمارات اليوم ، حول موضوع خدمات أصحاب الهمم، "لوحظ ازدياد أعدادهم لتسعة ألف و١٥١ حالة في الإمارات، وعدد الطلبة المدموجين في مدارس الدولة بلغ ١١ ألفاً و٧١٣ طالب وطالبة. الجدير بالذكر أن ٤٥% من ذويهم غير راضين عن مستوى التعليم المقدم لأبنائهم، وذلك يقودنا لنقطة مهمة حيال استيعاب جميع فئات المجتمع في مكان واحد من دون ترتيب مسبق، ونوعية الخدمات والبرامج التعليمية المقدمة لهم".

المتاحف والمؤسسات الثقافية

في ضمن هذا السياق أود القول بإنَّ العديد من المتاحف والمؤسسات الثقافية الإماراتية في الوقت الراهن تولي أهمية كبيرة لمختلف شرائح المجتمع من طلبة مدارس وجامعات، وأطفال، وعائلات، بالإضافة إلى أصحاب الهمم وكبار المواطنين، والأيتام، وغيرهم من الفئات. وتلك الأهمية تأتي من توجيهات قيادة دولة الإمارات لخلق بيئة تعليمية فاعلة، انتقالاً من المنازل، والمقاعد الدراسية، والقاعات، إلى مساحات شاسعة أكثر انفتاحاً.

يتفق معظم القائمين على مجال التعليم بالمتاحف في أن البرامج التعليمية التخصصية هي أساس اندماج الفئات في المجتمع. بيد أنَّ آخرين يرون أن مفهوم الدمج فضفاض، وما هو إلا ستار يختبؤون خلفه، وشعار رنان يهتف به الكثيرون لترسيخ عدد من الصور النمطية التي فرضها المجتمع على الناس بهذا الخصوص. وهذه الصور لا تزال تثير العديد من التساؤلات في ذهني، أهمها: هل هذه الفئات منسية ومهمشة حقاً؟ هل المتحف صديق لصاحب الهمة؟

لذلك فإن الدور المهم الذي يلعبه فريق قسم التعليم في المتاحف والمؤسسات الثقافية في الإمارات، يُحدث تغييراً جذرياً على صعيد المشاركة المجتمعية، من خلال تشجيع أصحاب الهمم خاصةً والفئات الأخرى عامةً على تجربة زيارة المتحف بأساليب حديثة وأكثر فاعلية. فالتفاعلية هي هدف القائمين على هذه البرامج، من خلال خلق حوار صامت بين الزوار والمبنى والقطع الفنية باختلافها، من خلال استخدام أساليب تعليمية مطورة وحسية؛ لخلق تجربة فنية جديدة من نوعها، والذي يؤدي إلى ترسيخ أكبر للمعلومات، وخلق رغبة في تكرار الزيارة، ومواصلة البحث والمعرفة. التعليم عبر الفن دعوة إلى التجديد والانفتاح وقبول الفضول والسؤال كما هو، ثم التفاعل معهما لإشراك جميع حواس الزائر بالعملية في آن واحد.

البداية والتحول

لذا فإن نقطة البداية والتحول الحقيقية كانت في بدايات انضمامي لمتحف اللوفر أبوظبي لأعمل أخصائي ورش تعليمية عام ٢٠١٧. كان تركيزيمنصب على ابتكار ورش عمل وجولات إرشادية للزوار، وحين زارني أخي البالغ من العمر سبع سنوات حينها، وبعدما سجلت مشاركته في إحدى الورش التعليمية المقدمة بالمتحف، لاحظت سروره وفرحه في بدايات الورشة، ثمَّ خوفه وانكماشه على نفسه، وأخيراً البكاء ورفض المشاركة من دون سبب معلن.

كانت صعوبة التعامل مع ما حدث هو ما حفز بداية التفكير، وأشعل الشغف على التركيز، وشكل نقطة الانطلاق نحو ابتكاربرامج تعليمية مخصصة لأصحاب الهمم، وتشجيع المراكز في الدولة على زيارة المتحف وخوض تجارب تفاعلية بأساليب حديثة، وتغيير نظرتهم لما قد يجدونه فيه. فالمتحف لم يعد مكاناً للوحات الفنية والقطع الأثرية فحسب، بل مساحة تعليمية يستطيع المعلمون من خلالها ربط المناهج الدراسية بالمجموعة الفنية الموجودة في صالات العرض، والمعارض العالمية، ومتحف الأطفال، بالإضافة إلى القطع الفنية الموجودة تحت القبة مباشرة.

مفهوم الشمولية: أسئلة ومخاوف

هل المتاحف حقاً للجميع؟ هل أبوابها مفتوحة على مصراعيها لهم؟ هل المساحات مهيأة لمنحهم أفضل تجربة ممكنة؟ هل المرشدون قادرون على قيادة جولات إرشادية بأفضل الأساليب؟ هل الأقسام الأخرى على وعي ودراية بأهمية هذه الفئة وكيفية التعامل معها بحساسية وحذر؟ هل البرامج التعليمية التي تم تصميمها من قِبَل فرق التعليم عموماً وبالتعاون مع أخصائيي أصحاب الهمم ومعلمي الظل خصوصاً، مناسبة لهم؟ هل تنمي مهاراتهم؟ هل تثري عقولهم؟ هل تثير أعينهم وحواسهم؟ والأهم من كل ذلك، هل تلفت انتباههم وتدغدغ مشاعرهم؟

وفي تجربة مماثلة أخرى شاركت فيها مجموعات فيها أفراد لديهم مرض التوحد وأخرون لديهم متلازمة داون، فكنت أحتار باختيار المكان المناسب للمجموعة، فمتحف الأطفال مناسب لمن لديه مرض التوحد وذلك لإضاءته الخافتة ومساحته المحدودة وأدواته التفاعلية وقلة زواره في أوقات معينة من اليوم (يتم تحديد أوقات زيارات مجموعات التوحد بناءً عليها) ؛ وبين صالات العرض الدائمة التي تناسب جميع المجموعات بلا استثناء لمساحاتها الشاسعة، وأدواتها التفاعلية المتنوعة والثرية.

نحن نعتقد أن المتاحف في مجال التعليم هي مفتاح الاندماج، والجميع يتحدث عن فكرة الشمولية من خلال دمج أصحاب الهمم وعدد من الفئات الأخرى في المجتمع، بابتكار برامج مخصصة لهم، وذلك يقودني إلى الإيمان بقدرة واستقلالية هذه الفئات من دون الحاجة إلى هذه التخصصية. فالإمكانيات والمواهب والإبداعات موجودة وإن اختلفت القدرات. إن الوصول إلى الشمولية يكون من دون تمييز فئة عن أخرى، وابتكار برامج موحدة للجميع.

أسئلة بسيطة مثل تلك خطرت ببالي وبقوة، ولم أستطع أن أجد إجابات شافية لها، وإن تغنيتُ بها، وقلتُ إن المتاحف مهيأة لاستقبال أكبر عدد من أصحاب الهمم.

كان الخوف متمكناً مني، وإن بدا العكس حينها. بادرتُ وطلبت أن أكون ممن يخلصون النية في العمل على هذا النوع من البرامج المجتمعية لعدد من فئات المجتمع، أصحاب الهمم إحداها؛ وذلك لتعزيز الفكرة الأولى والأساسية، وهي أن يكون المتحف مكاناً للجميع، فعلاً وليس قولاً فقط.



ليس الخوف فحسب هو ما كنت أواجهه، بل القلق من كيفية التعامل معهم، وكان هذا دائماً يقودني إلى طفولتي التي عرّجت عليها مسبقاً، حين كنت أخاف من أصحاب الهمم؛ بسبب فطرة المجتمع التي تغرس في الطفل التردد من التجربة الأولى، والتنحي عن التعامل مع الغرباء، والنظر إليهم ملياً لإيجاد كل ما هو مثير للعجب والفضول، ثمَّ إثارة النفور منهم بحجة الخوف.

لذا الوعي واجب على الجميع من دون تحديد فئة، لكن أهمهم القائمون عليهم (من معلمين وأخصائيين)، من خلال تدريبهم وتأهيلهم بالشكل المطلوب حتى نصل إلى مجتمع واعٍ، ينظر إلى هذه الفئات باحترام، وليس بشفقة أو عطف، ويبتكر وينجز بحب منه، وليس احساساً بأن هذا واجب عليه.

وبمناسبة الحديث عن المعلمين والأخصائيين، أذكر أحد الأمثلة التي تعرضتُ لها مراراً خلال الجولات الإرشادية التي قدمتها لمختلف فئات المجتمع. معظم المجموعات التي زارتنا لتجربة الجولة الحسية في المتحف كانت مختلطة متضمنة إعاقات عديدة، ما يؤدي إلى صعوبة في تأدية الجولة بطريقة يستوعبها الجميع بشكل متساوٍ. قبل شهر تقريباً قدمت جولة لمجموعة مكونة من ١٠ أفراد من مختلف الأعمار واللغات ومتفاوتين في درجة الفهم. كانت بداية الجولة سهلة ممتعة، ولكنيي واجهت صعوبة في منتصفها إذ اكتشفتُ أن نصف المجموعة لديها إعاقة سمعية، والنصف الآخر إعاقة ذهنية، فاحترتُ بين تقديم جولة إرشادية متكاملة بمعلوماتها لمن لديه الإعاقة السمعية، أو تفعيل الجولة الحسية لمن لديه الإعاقة الذهنية.



متحف اللوفر أبوظبي

يأتي متحف اللوفر أبوظبي برسالته العالمية والإنسانية ليجسد قيم التسامح والتعايش الإنساني التي تسعى نحوها قيادة وحكومة دولة الإمارات بشكل مستمر ضمن جهودها ومبادراتها المختلفة والتي منها بناء صرح عالمي يعتبر الأول من نوعه على مستوى المنطقة، جامع لثقافات وجنسيات وديانات مختلفة تحت قبة واحدة.

في نبذة سريعة عن هذا المشروع الإنساني والثقافي، انطلقت فكرة المتحف عام ٢٠٠٧، من خلال توقيع اتفاقية شراكة بين حكومتي أبوظبي وفرنسا لتطوير نوع جديد من المؤسسات الثقافية التي نسعى لها، لتأصيل جذور الإنسانية العالمية من خلال الفن، فبه نحتفل بالتراث والموروث المحلي والعالمي.

كان إيمان الإدارة العليا لمتحف اللوفر أبوظبي واضحاً وجلياً من خلال تعزيز عناصر التشاور والمشاركة والتواصل في استراتيجيتها وبرامجها عموماً، وتشجيع موظفيها على المضي والاستمرارية لتهيئة المتحف للجميع قبل استقبال أعداد كبيرة من الزوار. وأود التنويه إلى عمق رؤية المتحف، كونه متحفاً عالمياً، وذلك بالتركيز على ما يوحدنا، وهو الإنسانية وعودة الشخص إلى فطرته الأولى كونه إنساناً يملك صوتاً وأغنية وقصة وفناً. فالعالمية ليست بناء صرح عالمي يكون حديث العالم، وليست مجرد اسم، بل هي تجاوز الحضارات والثقافات وصولاً لروح القصة المشتركة بين الجميع من دون استثناء.

تتجسد أهمية أقسام التعليم بالمتاحف في إتاحة فرص تفاعلية للزوار من خلال التعلم والتعليم والتجربة. فالتجربة هي أساس التفاعل من خلال إشراك حواس الزائر للحصول على أكبر قدر من المعلومات بأسلوب إبداعي وابتكاري. فالتعليم أصبح يجاري المتغيرات العصرية الحاصلة في دول العالم، وذلك بالتخلي عن استخدام الكتب والنماذج القديمة والمجسمات والأوراق، حتى يصل الطالب إلى حالة الإبداع التي يطمح لها القادة، وذلك من خلال تأهيل جيل من الباحثين والمبدعين والفنانين القادرين على شغل مناصب في المتاحف مستقبلاً.

لذا يقدم فريق عمل التعليم والتواصل الثقافي في المتحف عدداً من الأنشطة التعليمية المتنوعة للزوار وأصحاب الهمم، والتي صممت بالتعاون مع المعلمين والأخصائيين المعنيين، متمثلة في جولات إرشادية وورش عمل وغيرها من الأنشطة الأخرى، مثل جولة "بحواسي أكتشف" للحصول على زيارة غير تقليدية من خلال تفعيل الحواس الخمس لدى الأطفال والطلبة، واستضافة الفنانين من أصحاب الهمم بشكل دوري للمشاركة في ورش العمل، وعطلة نهاية الأسبوع العائلية، وتجربة التفاعل مع القطع الفنية باستخدام أدوات حسية، بالإضافة إلى أدوات تفاعلية مثل المحطات الحسية الموزعة في مختلف أنحاء المتحف لإتاحة الفرصة للزائر للمس واكتشاف نماذج مصغرة من القطع الفنية الحقيقية، وتشجيع الطلبة للتفاعل معها بشكل مباشر، وتقديم معلومات عن هذه القطع بطريقة برايل، ودليل الوسائط المتعددة والذي يشمل على محتويات مصممة خصيصاً للزوار من أصحاب الهمم، ممن لديهم ضعف في السمع والبصر، باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية، وتهيئة متحف الأطفال ليكون مكاناً مناسباً لهم لتقوية الجوانب الحسية لدى الأطفال وتطويرها وتنمية خيالاتهم وزيادة قدراتهم الحسية. بالإضافة إلى إطلاق مبادرة (متطوعون من أصحاب الهمم) لتمكينهم في قطاع المتاحف، من خلال التعاون مع عدد من المراكز المتخصصة والمدارس التي ستختار المتطوعين المناسبين لكل فعالية أو نشاط يتم اقتراحه من قبلنا، وذلك لتغيير المفاهيم القديمة لأصحاب الهمم، والتوعية بقدرة واستقلالية هذه الفئة من دون الحاجة إلى الآخرين، وتنمية مهارات اتخاذ القرارات من خلال فعل ما يحبون، وتطوير قدراتهم على التواصل والاستماع.

زكي أصلان
نبذه عن الكاتب

المدير المؤسس لمكتب ايكروم الإقليمي للمحافظة على التراث الثقافي في المنطقة العربية (ايكروم – الشارقة) وحاصل على شهادة الدكتوراه في المحافظة على التراث الثقافي وإدارته من جامعة لندن كوليدج "يو سي إل" في المملكة المتحدة وشهادة ماجستير في المحافظة على البيئة المبنية من جامعة مونتريال في كندا في عام ١٩٩٥. عمل أصلان مستشاراً لدي منظمة اليونيسكو والمفوضية الأوروبية وايكروم.

شيرين ساحوري
نبذه عن الكاتب

حصلت على شهادة بكالوريوس في العمارة في عام ٢٠٠٤ من جامعة أرسطو في اليونان، وشهادة ماجستير في المحافظة والترميم من جامعة القدس في فلسطين عام ٢٠١٠ عملت بعدها في مكتب الآثار والتراث الثقافي الفلسطيني رئيساً لمكتب الترميم لمدة أربع سنوات. وتعمل ساحوري مساعد مشروع للتوعية بالتراث والتنمية في مركز ايكروم – الشارقة للمحافظة الإقليمية منذ شهر سبتمبر ٢٠١٤ حتى يومنا هذا.

أفضل الممارسات المجتمعية في المحافظة على التراث الثقافي وإدارته

مقدمة

أطلقت جائزة ايكروم – الشارقة لأفضل الممارسات في عام ٢٠١٧ وأنهت أولى دوراتها في شهر فبراير ٢٠١٨. وتقوم هذه الجائزة بتسليط الضوء على أفضل الممارسات المتبعة للمحافظة على التراث الثقافي وإدارته خاصة فيما يتعلق بالمهارات التقنية المستخدمة والآثار الاجتماعية والإقتصادية المترتبة من هذه المشاريع على المجتمعات المحلية.

إن الحماية التي تكفلها هذه المشاريع يفهم منها مدى كفاءة جهود المحافظة على التراث الثقافي وإدارته في وجه التحديات والتهديدات التي تتسبب بها الطبيعة أو الإنسان والتي قد تؤدي إلى حرمان الأجيال المقبلة منها. وقد تفاوتت المشاريع التي تم تقديمها للمسابقة والتي تناولت المباني الأثرية والمراكز التاريخية والمواقع الأثرية ومقتنيات المتاحف وقطع الآثار الرمزية المتحركة، فكانت معظم المشاريع تركز إما على التراث المبني التاريخي أو مراكز المدن أو المناطق الأثرية، كما ركزت بعض المشاريع على قضايا التوثيق، والواقع الإفتراضي ومقتنيات المتاحف المعروضة والمؤرشفة.

إن عملية تقييم المشاريع المقدمة تمت بناء على فهم الآثار الإيجابية المترتبة على السياق الاجتماعي والإقتصادي، فعلى سبيل المثال شملت عملية التقييم النظر في المنتفعين والمتأثرين من المجتمعات من التراث، والموارد التي يتم توفيرها بعد تنفيذ المشروع والتي سوف تؤدي إلى استحسان من الجمهور وتقدير منه.

مراحل الجائزة

انقسمت مراحل عمل الجائزة إلى قسمين، فركز القسم الأول على تنظيم مسابقة مفتوحة نتج عنها ترشيحات لمشاريع مميزة لحماية التراث الثقافي، حيث حصرت إدارة الجائزة عدد المشاريع المرشحة لتصل إلى ١٤ مشروعاً تعكس تنوعاً ونوعية عالية في التطبيق. وعلى هذا الإساس، تم توجيه دعوات لأصحاب المشاريع الأربعة عشر للحضور إلى إمارة الشارقة لعرض مشاريعهم أمام لجنة تحكيم مستقلة تتكون من خبراء دوليين وعرب، قاموا من بعدها باختيار المشروع الفائز.

وبناء على هذه النتائج، قامت إدارة الجائزة بتنظيم معرض أثناء حفل توزيع الجائزة وباصدار مطبوعات تسلط الضوء على المشاريع المشاركة فوفرت شرحاً عن كل مشروع، وأهدافه، وأهميته لتكون هذه المشاريع مثالاً على أفضل الممارسات التي يمكن أن تتبناها المؤسسات والمجتمعات والأفراد.

وضمت هيئة التحكيم أساتذة جامعات ومعماريين وكتاب ومختصين في مجال التراث الثقافي، وترأس لجنة التحكيم المعماري الأردني الفلسطيني الدكتور راسم بدران، والذي يعد من المعماريين العرب البارزين والذي ترشح من بين العديد من المعماريين حول العالم لينال مركزاً تعليمياً دائماً في جامعة هارفرد الأميركية ليعلم علوم العمارة والتخطيط وأنظمة التصميم الطبيعية في المجتمعات المسلمة. وضمت لجنة التحكيم المعماريان المعروفان طارق والي والدكتورة سعاد أميري واللذان أسسا مراكز تختص بالمحافظة على التراث الثقافي في مصر وفلسطين. ولدى والي العديد من المساهمات داخل مصر وخارجها في مجالات الترميم المدني والحضري في المناطق الأثرية والتراثية. أما الدكتورة أميري فهي كاتبة أيضاً ولديها العديد من المؤلفات التي ترجمت إلى أكثر من ٢٠ لغة. كما تضمت لجنة التحكيم الدكتورة سلمى سمر دملوجي والتي ساهمت في عملية التحكيم من منظور خبرتها في مجال العمارة الإسلامية والتاريخ. وتعمل الدكتورة دملوجي أستاذة في الجامعة الأمريكية في بيروت، لبنان، ولها مؤلفات عديدة في مجالات العمارة الإقليمية والدولية. أما أعضاء لجنة التحكيم من المؤسسات الحكومية المشاركين فكانوا الدكتورمراد بوتفليقة ومعالي السيدة منال عطايا واللذان شاركا بأكثر من عقدين من الزمن من التجارب والخبرات في مجال المحافظة على التراث الثقافي وإدارته، حيث يعمل الدكتور بوتفليقة في وزارة الثقافية التونيسية، ومعالي عطايا مديرة عامة لهيئة الشارقة للمتاحف في دولة الإمارات والتي تشرف على ١٦ متحفاً في إمارة الشارقة.

وتهدف الجائزة إلى تكريم مشاريع المحافظة على التراث الثقافي الذي يمثل أهمية تاريخية ومعمارية واجتماعية أو اقتصادية للمجتمع المحلي أو المجتمع عام. وركزت عملية تقييم المشاريع وتحكيمها على النواحي التالية:

• مدى تناسب مشروع حماية التراث الثقافي مع التحديات التي يواجهها هذا القطاع
• مدى نجاح التخطيط للمشروع وتنفيذه؟
• تقنيات المحافظة التي ركز عليها المشروع والمواد المستخدمة وعملية اتخاذ القرارات والإدارة والتنفيذ
• التوجهات الاجتماعية للمشروع، وآثاره، مراعاته للأصول والتطبيق، ومنافعه الاجتماعية والبيئية والاقتصادية التي تعود بالايجاب على المجتمعات ومدى استدامتها

وقد ضمت المشاريع المرشحة للجائزة التالي:
• ثلاث مبان تاريخية
• تثلاث مراكز ثقافية
• ثلاث مواقع أثرية
• مجموعة مقتنيات متحفين
• توثيق لمبنى تاريخي
• أرشيف واحد
• مشروع واقع افتراضي واحد

وشاركت تسع دول عربية هي الأردن ولبنان وسوريا وفلسطين والمملكة العربية السعودية وسلطنة عمان والجزائر ومصر في هذه المسابقة.



الملحق ا: صور من حفل جوائز عام ٢٠١٧ للمشاريع المترشحة
إعادة إحياء المركز التاريخي لبيت ساحور، فلسطين

وأعلنت لجنة تحكيم جائزة اكروم – الشارقة في دورتها الأولى فوز المشروع الفلسطيني "إعادة إحياء المركز التاريخي لبيت ساحور" بالجائزة حيث نجح المشروع في تجسيد أهمية إعادة إحياء الأحياء التاريخية لمدينة بيت ساحور من خلال عمليات إعادة ترميم ممتازة لمبانيها التاريخية ومرافقها في المراكز الحضرية والذي كان له تأثير اجتماعي واقتصادي وثقافي إيجابي. وقالت لجنة التحكيم بأن هذا المشروع تقديم منتج مستدام ساهم في إثراء المشهد الحضري الطبيعي في المدينة، وهو مثال على مشروع يمكن أن يلهم أحياء حضرية مجاورة أخرى لتبنيه وتنفيذه فيبعث الحياة مرة أخرى في مبان تاريخية في مدينة تاريخية حية.

الاستنتاجات

لقد سلطت هذه الجائزة الضوء على أفضل الممارسات التي تطبق في عدد من دول المنطقة العربية، حيث أن هذه المشاريع تعد أمثلة ممتازة يمكن تطبيقها من قبل أفراد ومؤسسات في المنطقة، كما شجعت هذه الجائزة الكثيرين على استكمال المشاريع التي كانوا بدؤا بها ليتأهلوا للمشاركة في دورة الجائزة الثانية. لقد وصل عدد المشاريع التي تقدمت للمسابقة في عام ٢٠١٧ إلى ٢٥ مشوعاً، وهو عدد من المتوقع أن يتضاعف في دورة الجائزة الثانية. لقد أصبحت هذه الجائزة الفريدة من نوعها في المنطقة العربية، وفي وقت قصير، حدثاً هاماً يتطلع إليه الخبراء والمؤسسات ليس بسبب ربح مادي تقدمه الجائزة بل من أجل التقدير والتكريم الذي تقدمه للمشاريع، خاصة من خلال معرضها والتغطية الإعلامية ونشر مشاريع المرشحين التي تتحول في كثر من الأحيات إلى مصدر للالهام ومثال يقتدى به للمهتمين.



نموذج افتراضي ثلاثي الأبعاد لإعادة بناء موقع الروماني الأثري في تيبازا، تونس

وتعد هذه الجائزة من صميم عمل ايكروم والتي أسستها منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (يونيسكو) في عام ١٩٥٩، فرسالتها الفريدة تركز على تعزيز أفضل الممارسات في مجال المحافظة على التراث الثقافي وإدارته، وإلى تعزيز التنوع وحماية الممتلكات الثقافية الهشة لما فيه منفعة للمجتمعات والاجيال المستقبلية، ورفع نوعية الحياة بأساليب عالمية مستدامة تخدم البشرية.

المصادر

المطبوعات الصادرة عن الدورة الأولى لجائزة ايكروم – الشارقة لأفضل الممارسات في المحافظة على التراث الثقافي وإدارتة في المنطقة العربية.



إعادة ترميم وبناء قصر عبد الحميد في نابلس، فلسطين

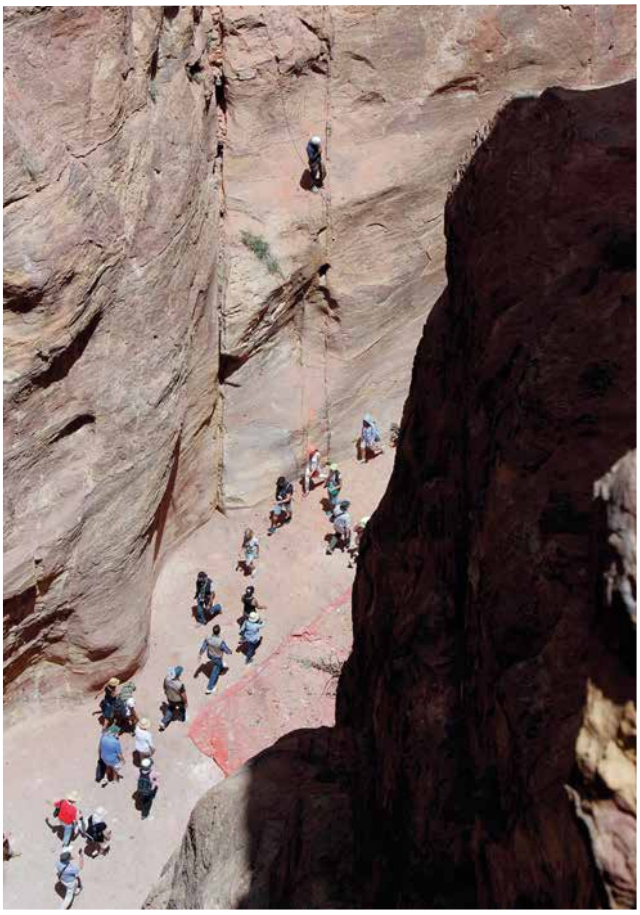

ثبات السيق: الحد من مخاطر سيق البتراء، المملكة الأردنية الهاشمية



إعادة تأهيل مركز الظاهرية التاريخي في الخليل، فلسطين



ترميم وتطوير المسرح الوطني في القاهرة، جمهورية مصر العربية



إعادة إحياء للقطع التي تأثرت بالتفجيرات التي حصلت في متحف الفن الإسلامي في القاهرة، جمهورية مصر العربية



إعادة التأهيل والإستخدام في مشروع خان الوكالة في نابلس، فلسطين



صيانة معلم ديني عماني متميز: محراب جامع العوينى



أرشفة وترميم وصيانة وثائق تاريخية في القدس، فلسطين



صيانة وعرض قلعة شقيف في لبنان



توثيق دار عمر باشا في دمشق، الجمهورية العربية السورية



إعادة تأهيل مركز الظاهرية التاريخي في الخليل، فلسطين



صيانة وتطوير جبل القارة في المملكة العربية السعودية

مازن قمصية

نبذه عن الكاتب

البروفيسور مازن قمصية يعمل أستاذاً وباحثاً في جامعتي بيت لحم وبيرزيت بعد أن قضى سنوات في العمل في عددًا من الجامعات المرموقة مثل جامعة تينيسي وجامعة دووك وجامعة ييل. عاد البروفيسور قمصية مع زوجته إلى فلسطين في عام ٢٠٠٨ حيث قاما بانشاء عدداً من المؤسسات وأطلقا عدد من المشاريع من بينها مختبر الجينات السريرية والذي يقدم خدمات لمرضى السرطان والمصابين بأمراض أخرى. كما قاما من خلال وضع رأس مال شخصي بلغ ٣٥٠,٠٠٠ دولار أميركي بانشاء معهد فلسطين للتنوع الحيوي والاستدامة في جامعة بيت لحم حيث يعملان متطوعين بدوام كامل فيه (للمزيد من المعلومات عن المعهد، الرجاء الدخول إلى الموقع الإلكتروني:
http://palestinenature.org

حماية الأنظمة البيئية المهددة بالانقراض من خلال بحوث المتاحف والتعليم: التجربة الفلسطينية ومقترح للخليج العربي بقلم مازن قمصية وزهير عمر

مقدمة

تتفاوت نوعية الأخطار التي تهدد البيئة والتي تواجهها منطقة الخليج العربي فتتشابه في العديد من جوانبها مع غيرها من الدول بما فيها فلسطين وتختلف عنها من جوانب رئيسية أخرى. ويعد تدمير البيئات والقضاء على الكائنات نتيجة التغير المناخي وغيرها من التدخلات المباشرة للإنسان (مثل التلوث والصيد والرعي الجائر واستنزاف الثروة السمكية وغيرها من العوامل) من أخطر أنواع التهديدات البيئية التي تواجهه المنطقة. إلا أنه وبالرغم من ذلك، توجد دلالات تشير إلى ارتفاع في درجة الوعي والفهم وازدياد في عدد البحوث والجهود الرامية للمحافظة على البيئة حول العالم. وتعد العوامل الاقتصادية والاجتماعية (ميلز ووييت، ٢٠٠٩) مهمة أيضاً، والتي يوازيها في الأهمية المشاركة العالمية لهذه التجربة. وقد ثبت بما لا يدع مجالاً للشك بأن المتاحف وحدائق النباتات عبارة عن أدوات بحثية وتعليمية ووقائية مهمة لحماية البيئة (سواريز وتسوتسو ٢٠٠٤، قمصية وآخرون ٢٠١٧). وتقدم هذه الورقة البحثية نموذج استجابة تم وضعه وتنفيذه في فلسطين ليساعد في التصدي لتحديات حماية البيئة والمحافظة عليها في البلدان النامية.

فلسطين: دراسة حالة

إن كثرة التحديات البيئية التي تواجهها فلسطين تجعل من ذكرها في مقال قصير أمراً صعباً للغاية، إلا أن بعضاً من هذه التحديات تشمل: (١) البنية التحتية لنظام الفصل العنصري الإستعماري: والذي هدم أكثر من ٥٠٠ قرية فلسطينية (بابي، ٢٠٠٦) واستأصل الأشجار المحلية وزرع أشجار الصنوبر الأوروبية (أحادية المحصول) بالإضافة إلى مشاريعه الكبيرة التي تضمنت تصريف مياة أراضي الحولة الرطبة (مما أدى إلى اختفاء ١١٩ نوع من الكتئنات الحية) وتغيير مسار مياه نهر الأردن، (٢) التلوث: يقوم الإسرائيليون برمي المخلفات الصلبة والسائلة في المناطق الفلسطينية في غياب أي رادع مخلفين أضراراً جسيمة (تال ٢٠٠٢، أريج ٢٠١٥، حماد وقمصية ٢٠١٣)، (٣) السلاح: إن استخدام إسرائيل للأسلحة الحربية مثل مادة الفوسفور الأبيض يسبب أضراراً للإنسان والبيئة، (٤) الضغوط الديموغرافية: لقد شهدت فلسطين التاريخية زيادة سكانية بحوالي ١٥ ضعفاً خلال المائة عام الماضية (تستثني هذه النسبة اللاجئين المتواجدين خارج أراضيها الآن)، (٥) المياه: لابد من الإشارة إلى التوزيع الغير متكافئ للمياه بين سكان البلاد الأصليين والمستعمرين الإسرائيليين الذين يحصلون على نسبة ٩٠ بالمائة من مياه الضفة الغربية (غاستيير وآخرون ٢٠١٢) بالإضافة إلى قطع المياه عن معظم الينابيع والذي يؤدي إلى تدمير البيئات.

وتناضل فلسطين ودول العالم لمواجهة تحديات التغير المناخي العالمي الكارثي. وقد جاء تأسيس كل من متحف فلسطين للتاريخ الطبيعي ومعهد فلسطين للتنوع البيئي والاستدامة والذي هو جزء من جامعة بيت لحم من أجل تنفيذ رسالة بحثية وتعليمية ووقائية لحماية عالمنا الطبيعي وثقافتنا وتراثنا. وقد استطعنا خلال السنوات الأربع الماضية تنفيذ التالي: (١) نشر العشرات من البحوث التطبيقية التي تناولت مواضيع عدة بدءًا من قضايا الصحة البيئية والتنوع الحيوي إلى العيش المستدام والتعليم وغيرها، (٢) تطوير محطة أبحاث زراعية وحديقة نباتات (بما في ذلك نظاماً غذائياً مائياً) لتمكين المزارعين المحليين المهمشين (الإنتاج والأبحاث ونقل المعارف)، (٣) تطوير برامج تعليمية استفاد منها الآلاف، (٤) استضافة المئات من الزوار المحليين والدوليين للتعرف على التحديات المحلية والفرص المتوفرة، (٥) بناء شراكات مع المنظات المحلية والعالمية سواء كانت حكومية أو غير حكومية مما عاد بالنفع على البيئة والاستدامة، (٦) تطوير قاعدة بيانات وغيرها من المصادر مثل مكتبة صور ومكتبة رقمية وقاعدة بيانات للتنوع البيئي المحلي وبنكاً للحبوب. ويشكل هذا منظومة متكاملة للبحوث وللتعليم ولحماية البيئة والمحافظة عليها في المناطق المحتاجة في فلسطين، والتي هي دولة تعاني من ضغوطات الاحتلال. ويشكل المتحف مع حديقة النباتات واحة للحياة البرية في منطقة بيت لحم، وملجأً للبافعين الذين يبحثون عن بدائل وطرائق جديدة لعيش حياتهم والمحافظة على البيئة (التمكين وحماية البيئة والمحافظة عليها).

وقد طور متحف فلسطين للتاريخ الطبيعي ومعهد فلسطين للتنوع الحيوي والاستدامة نماذج تعليمية ركزت على الحد من النفايات وإعادة التدوير وإعادة التدوير للأفضل وصناعة الأسمدة العضوية والزراعة المستدامة والنظام الغذائي المائي. وقد تم تطوير هذه النماذج بالتعاون مع طلبة الجامعات والمعنيين من أفراد المجتمع ومؤسساته لتتناسب مع الإحتياجات الخاصة للمجتمعات المستهدفة، حيث ركزت هذه النماذج على القرى المهمشة والنساء والشباب. وشملت المؤسسات الشريكة في هذا المشروع هيئة الجودة البيئية ووزارة الزراعة ووزارة الصحة ووزارة التعليم والمنظات الغير حكومية المحلية والمجالس المجتمعية المحلية.

ويقدم متحف فلسطين للتاريخ الطبيعي ومعهد فلسطين للتنوع الحيوي والاستدامة نموذجاً يدمج بين الأبحاث والتعليم والمحافظة على البيئة بأساليب تسعى لحماية البيئة بالرغم من وجود الاحتلال الإسرائيلي، فمن وجهة نظرنا هذا يعد أيضاً نوعاً من أنواع التمكين والمقاومة .

لقد استفادت الطبيعة والمجتمع بأكمله من هذا المشروع، فالنظام البيئي المحلي محمي أو مرمم، كما أن المجتمعات المحلية مستفيدة في الوقت ذاته من خلال تثمين خدمات النظام البيئي واستدامة المجتمعات البشرية. نحن نركز على الأفراد في المجتمعات المهمشة مثل القرى البعيدة ومخيمات اللاجئين، ونعمل بشكل خاص على إشراك عدد أكبر من النساء والأطفال، فتتعلم هذه المجتمعات التقليل من النفايات وإعادة تدويرها وتدويرها للأفضل وصناعة الأسمدة العضوية وأساليب الزراعة المستدامة وتقدير المنتجات التقليدية المصنعة محلياً وفهم أهمية السياحة البيئية والإستفادة بصورة مستديمة من حماية بيئاتهم وغيرها الكثير. ويستفيد كل عام الآلاف من طلبة المدارس والجامعات من هذا المشروع. يمكنكم الإطلاع على فيديو قصير الإطلاع على فيديو قصير للمشروع من خلال زيارة الموقع الإلكتروني: https://youtu.be/AZOoOzXUVtQ



التعلم باللعب

المحافظة على بيئة الخليج: الأفكار المقترحة

إن التدهور البيئي الذي تشهدة منطقة الخليج العربي يحصل بوتيرة متسارعة(مثال ماورد في سال وآخرون ٢٠١١، جايكوب والمزيني ١٩٩٥، ويلسون وآخرون ٢٠٠٢، السمرة والديب ١٩٨٨). إلا أنه هناك دلائل واضحة على الاهتمام في تطوير العلوم البيئية المحلية (على سبيل المثال أبحاث محمية جبيل للأحياء المائية والتي بدأتها الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها في عام ١٩٩١ في المملكة العربية السعودية). وقد قامت العديد من دول الخليج ببدء مشاريع تشبه هذه المحمية من أجل فهم التنوع الحيوي بصورة أفضل وحمايته على الصعيد الإقليمي. على سبيل المثال، إن مركز حماية وإكثار الحيوانات العربية المهددة بالإنقراض في دولة الإمارات العربية المتحدة هو نموذج يحتذى به عند العمل على حماية الحيوانات العربية في مواقعها الطبيعية، فالمركز يقوم بحماية وإكثار ما يقارب ٢٠٠ نوع من الحيوانات العربية المهددة بالانقراض مثل الذئب العربي والفهد والزواحف والطيور (باد ووليوس ٢٠١١، ميدفا وآخرون ٢٠١١). ويستمر مركز حيوانات شبه الجزيرة العربية، والذي هو جزء من مركز حماية وإكثار الحيوانات العربية المهددة بالإنقراض، بفتح أبوابه أمام الزوار. أما في دبي ورأس الخور، فقد تم تأسيس محميات للحياة البرية للمحافظة على التنوع الحيوي والنظام البيئي للأراضي الرطبة وحمايتهما آخذين على عاتقهم أيضاً تثقيف الجماهير حول أهمية الأراضي الرطبة والأخطار الكبيرة المحدقة بها بسبب مشاريع البناء والإعمار والتطوير في الإمارة. كما يوجد في إمارة دبي دبي أكواريوم وحديقة الحيوانات المائية والذي يعد وجهة سياحية مشهورة في دبي، ويحتوي على أكثر من ٤٥٠ نوعاً من الأحياء البحرية.

ويوجد في قطر، متحف تاريخ طبيعي قيد البناء، أما في الكويت فمعهد الكويت للأبحاث العلمية يشارك في مشاريع تتعلق بالتنوع الحيوي في الكويت ومنطقة الخليج العربي، ويتضمن فريق العمل الذي يشرف على هذه المشاريع مجموعة من الخبراء في مختلف المجالات بما في ذلك برنامج التنوع الحيوي للنظم البيئية البرية. كما يعد حوض الكويت للأسماك من أكبر الأحواض في منطقة الشرق



نظام الزراعة المائية

الأوسط لاحتوائه على أكثر من ١٠٠ نوع من الأحياء البحرية. ويعد الحوض من أفضل مراكز تثقيف الجمهور حول الحياة البحرية في منطقة الخليج العربي. ونحن نؤمن بأن تكثيف المزيد من الجهود لحماية تاريخ الحياة الحيوانية في منطقة الخليج العربي (البرية والبحرية) أمر ممكن من خلال إنشاء متحف إقليمي يعرض أشكال الحياة الحيوانية والنباتية المختلفة. إن هذا النوع من التوثيق يعد أمراً هاماً وملحاً خاصة للأجيال القادمة، بالإضافة إلى حماية التراث الطبيعي للمنطقة.

هناك سبع دول في منطقة الخليج العربي وهي العراق والكويت والمملكة العربية السعودية وقطر والبحرين والإمارات العربية المتحدة وسلطنة عمان، في حين أن إيران (وهي دولة غير عربية) تقع على الضفة الثانية للخليج. نحن نقترح تأسيس مركز الخليج العربي للتنوع الحيوي والاستدامة بنفس الأسلوب الذي تم اتباعه في بناء متحف فلسطين للتاريخ الطبيعي ومعهد فلسطين للتنوع الحيوي والاستدامة، ويمكن، بعد تأسيس المركز في واحدة من هذه الدول، فتح عدة أفرع له في كل من العراق والكويت والمملكة العربية السعودية وقطر والإمارات العربية المتحدة وسلطنة عمان. وتركز رؤية هذا المركز على أنظمة بيئية مستدامة للإنسان والطبيعة البرية والبحرية (في مياه الخليج)، أما رسالة المركز فهي تحويله إلى مركز أساسي لحماية التنوع الحيوي في منطقة الخليج العربي ليصبح نموذجاً هاماً ومحفزاً للتعاون وإجراء البحوث والتعليم وحماية البيئة على الصعيد الإقليمي وحتى العالمي.



قسم التراث الثقافي

وبناء على ذلك، تم وضع ملخص لتحليل نقاط القوة والضعف والفرص والأخطار لمركز الخليج العربي للتنوع الحيوي والاستدامة والذي جاء في أعقاب نقاش شارك فيه ممثلون من المعنيين في مؤتمر الخليج ٣ :

نقاط القوة

- تتشارك دول الخليج العربي في الثقافة واللغة والديانة والعادات والتقاليد
- تم تطوير البنية التحتية المبنية والمرتبطة بالبيئة
- جميع الدول لديها جامعات تضم أقسام أكاديمية ذات صلة
- هناك موارد مالية متوفرة وموارد أخرى يمكن الإعتماد عليها
- هناك إهتمام ملحوظ من المجتمع (مثال: زوار حديقة حيوان العين)
- تواجد مجتمع من المقيمين الوافدين من مختلف العالم يقدمون خبرات مختلفة وأيدي عاملة في مختلف المجالات.

نقاط الضعف

- ضعف ثقافة التطوع
- غياب التعاون بين بعض الأطراف المعنية (المنظمات الغير حكومية، والمسؤولين الحكومين، وغيرهم)
- المساحة والتمويل لا يتماشيان مع إمكانيات النمو
- عدم وجود طاقات بشرية في مجالات رئيسية مثل خدمات الأنظمة البيئية

الفرص المتاحة

- تحفيز وحشد جهود الشبكات الموجودة
- هناك إمكانات وفرص لإجراء العديد من المشاريع البحثية في المنطقة والتي بالكاد تم استكشافها
- استخدام أفضل للموارد المتاحة
- تطوير الزراعة المستدامة وإعادة التدوير وإعاد التدوير ل لأفضل يتبعها نقل المعارف.

الأخطار

- ازدياد وتيرة التغير المناخي وتدمير الإنسان للبيئة
- إمكانية فقدان التوازن في المشاريع خاصة في غياب المتابعة والتدقيق
- سوء التواصل سواء داخل المشروع أو خارجه
- السياسة: غياب الوحدة والنزاعات سواء كان ذلك عربياً أو مع إيران أو غيرها من الدول
- ضعف إدارة الموارد البشرية

إن النتائج التي أظهرها تحليل نقاط القوة والضعف والفرص والأخطار هي أفضل من نتائج التحليل التي حصلنا عليها في فلسطين (قمصية وآخرون، ٢٠١٧). ومن المتوقع أن يضم مركز الخليج العربي للتنوع الحيوي والاستدامة التالي: (١) متحف للتاريخ الطبيعي، (٢) متحف علم الأعراق البشرية والذي يحكي قصة العيش المشترك بين الإنسان والطبيعة (الأرض والبحر) خلال الألفيات الماضية، (٣) مركز بحوث التنوع الحيوي والاستدامة، (٤) حديقة نباتات تتضمن أكواخ بلاستيكية، (٥) مركز حماية وتعليم وتوعية بالبيئة (إعادة تدوير وصناعة الأسمدة العضوية وغيرها). ويشترط أن ترتبط هذه المراكز مع بعضها البعض إدارياً على أن يتضمن الطاقم الإداري موظفين تنفيذيين ومجلس إشراف مكون من مُمَثِّلَيْن من كل من الدول الخليجية الست.



التعلم بلمس المقتنيات

النقاش

إن المتاحف والمعاهد التعليمية التي نقترح إنشاؤها جزء لا يتجزأ من التنمية الاقتصادية المستدامة والتشجيع على العلوم والثقافة والتعليم وبحوث التنوع الحيوي وحماية البيئة. إن نجاح التجربة في فلسطين بالرغم من الأخطار والتحديات مثل الاحتلال الإسرائيلي يعود إلى عدد من العوامل بناء على ما بينه قمصية وآخرون (٢٠١٧) وقد شملت هذه العوامل: (١) توجه نحو تنفيذ استرتيجية العمل التصاعدي، (٢) تركيز على البحوث ثم التعليم ثم حماية البيئة بهذا الترتيب، (٣) الدعم الاجتماعي والحاجة إلى خدمات يقدمها المتحف وحديقة النباتات، وقد تم الترويج للأخيرة لتكون مثل وسام فخر على صدر المجتمع وشكل من أشكال مقاومة الاحتلال (قمصية، ٢٠١٧). ويمكن نقل التجربة ذاتها وتطبيقها في دول الخليج العربي بالإضافة إلى إنشاء مركز موحد يكون مصدر فخر للخليج، فيمكن على سبيل المثال تصميم المركز ليكون سداسي الشكل ويحتوي على ست أجنحة يمثل كل جناح واحدة من دول الخليج العربي.

نحن لا نسعى في العالم العربي نحو نشر ثقافة تقدير أهمية المقتنيات العلمية فحسب بل نريد تغيير سلوكيات الأفراد بما يخدم حماية البيئة والمجتمعات المستدامة. وصحيح أن هذا الأمر قد يكون صعباً، إلا أن الأساس الذي قمنا ببناء عملنا عليه كان العمل الجماهيري وثقافة التطوع في ظل وجود قاعدة واسعة لخلق التغيير الذي أردناه. كما أن انتماء متحف فلسطين للتاريخ الطبيعي ومعهد فلسطين للتنوع الحيوي والاستدامة إلى مؤسسة من مؤسسات التعليم العالي كان مفيداً جداً لخلق شبكة من الروابط والعلاقات الضرورية، بالإضافة إلى مساهمتهما في رفع جودة التعليم، وهذا أمر سهل التنفيذ إذا ما تم تطبيقه في مركز الخليج العربي للتنوع البيئي والاستدامة وجامعات دول الخليج.

شكر وتقدير

نود أن نتقدم بجزيل الشكر لمحمد أبو سرحان وإلياس حنظل وعائشة الوحش لدعمهم التقني في تحضير هذا المقال، كما نشكر المنح الكريمة التي قدمها كل من المجلس البريطاني وداروين ومبادرة داروين ومنظمة الناشيونال جيوغرافيك لدعم عمل متحف فلسطين للتاريخ الطبيعي ومعهد فلسطين للتنوع الحيوي والاستدامة. وقد تم عرض ملخص للورقة البحثية في مؤتمر الخليج ٣ في مدينة العين في عام ٢٠١٨
(http://conferences.aehms.org/gulf3)

• السمرة، أم أي، والديب، كيه زيد، ١٩٨٨. التوزيع العرضي والطولي للتلوث البترولي في الخليج العربي وخليج عمان. مجلة مارين بلوشن، ١٩(١)، الصفحات ١٨–١٤
بابي، آي، ٢٠٠٦. التطهير العرقي في فلسطين، دار وان وورلد للنشر، أوكسفورد
• باد، جيه، وليوس، كيه، ٢٠١١. برنامج حماية وإكثار الفهد العربي. علم الحيوان في الشرق الأوسط، ٥٤(sup٣)، الصفحات: ١٥٠–١٤١
تال، إيه، ٢٠٠٢. التلوث في أرض الميعاد: تاريخ بيئي لإسرائيل. دار جامعة كاليفورنيا للنشر.
• جايكوب، بي جي، والمزيني، أس، ١٩٩٥. النباتات البحرية في الخليج العربي وآثار التلوث النفطي. ماهساجار ٢٨(٢–١)، الصفحات ١٠١–٨٣
• حماد، كيه أم، وقمصية، أم بي، ٢٠١٣. آثار السمية الجينية للملوثات الصناعية الإسرائيلية على سكان قرية برقين (قضاء سلفيت، فلسطين). الدورية الدولية للدراسات البيئية، ٧٠، الصفحات ٦٦٢–٦٥٥
• زيلسون، أس، وفاطمي، أس، وشكري، أم آر، وكليربودت، أم، ٢٠٠٢. حال الشعاب المرجانية في الخليج الفارسي العربي ومنطقة الخليج العربي. حال الضعاب المردانية في العالم، الصفحات: ٦٢–٥٣.
• سواريز، إيه في، وتسوتسو، أن دي، ٢٠٠٤. أهمية مقتنيات المتاحف للبحوث والمجتمع، مجلة بيوساينس، ٥٤، الصفحات ٧٤–٦٦
• سايل، بي أف، وفيري، ديه إيه، وبيرت، جيه إيه، وآخرون، ٢٠١١. الحاجة المتنامية لإدارة أنظمة بيئية مستديمة للمجتمعات البحرية في الخليج الفارسي، أمبيو، ٤٠(١)، الصفحات ١٧–٤
• قمصية، أم بي، ٢٠١٧. الطبيعة والمقاومة في فلسطين، أكتف أراب فويسيز: http://www.activearabvoices.org/uploads/٨٧٠/٨/٤/٨٠٨٤٩٨٤٠/qumsiyehpmnhresistance–rm.pdf
• قمصية، أم بي، وحنظل، إيه، وشانغ، جيه، وأبوعليا، كيه، ونجاجره، أم، وأبو سرحان، أم، ٢٠١٧. دور المتاحف وحدائق النباتات في خدمات أنظمة التنوع الحيوي في البلدان النامية: دراسة حالة ولمحة عامة. الورية الدولية للدراسات البيئية، ٧٤(٢)، الصفحات: ٣٥٠–٣٤٠
• غاستير، أس، واسحاق، جيه، وهلال، جيه، وكيه هودالي، ٢٠١٢. الإستيلاء على المياه من وجهة نظر استعمارية: الأرض والمياه في إسرائيل/فلسطين. مجلة ووتر ألتيرناتيفز، ٥، ٤٥٠
• مدفع، إيه إيه، ومالون، ديه، وباد، كيه، ٢٠١١. عشر سنوات من ورش العمل لحماية الحيوانات العربية ٢٠٠٩–٢٠٠٠، عالم حيوان الشرق الأوسط، ٥٤(sup٣)، الصفحات ١٢–٧
• معهد الأبحاث التطبيقية في القدس (أريج)، ٢٠١٥. وضع البيئة في الأراضي الفلسطينية المحتلة، ٢٠١٥ (تم نشره في عام ٢٠١٦). الموقع الإلكتروني: Http://Www.Arij.Org/Latest–News/٧٧٩–The–Sta–tus–Of–Env–٢٠١٥–٢٠١٦.Htl
• ميلز، جيه ميه، ووييت، تي إيه، ٢٠٠٩. الإزدهار الاقتصادي وحماية التنوع الحيوي ومنحنى كوزنيتس البيئي، مجلة إيكولوجيكال إيكونوميكس، ٦٨(٧)، الصفحات ٢٠٩٥–٢٠٨٧

السيد محمد مصطفى البنا
نبذه عن الكاتب

ولد السيد محمد مصطفى البنا في محافظة كفرالشيخ في جمهورية مصر العربية في شهر فبراير ١٩٧٤، وهو حاصل على درجة دكتوراه في الآداب تخصص اللغة المصرية القديمة. عمل البنا في وظائف أكاديمية مختلفة منها التدريس المساعد في جامعة كفرالشيخ في الفترة الممتدة من عام ١٩٩٩ إلى ٢٠٠٧، كما عمل مدرساً في المعهد العالي للسياحة والفنادق بالغردقة، كما شغل عدداً من الوظائف منها أخصائي للمكتبات بوزارة التربية والتعليم ثم مفتشاً للآثار المصرية واليونانية الرومانية بوزارة الآثار المصرية.

تقلد البنا عدداً من المناصب بوزارة الآثار المصرية منها مدير إدارة المواقع الأثرية للوجه البحرى ووكيل متحف كفرالشيخ ليصبح بعدها مديراً عاماً لمتحف السويس القومي ثم مشرفاً عاماً على متحف كفرالشيخ مسقط رأسه، بالإضافة إلى كونه مديراً عاماً لإدارة التسجيل والتوثيق لمتاحف الوجه البحرى ومدن القناة وسيناء.

محكي الحفائر المصغر ودورة فى ربط الأطفال بالتراث الحضاري "رؤية فى المسؤوليات المجتمعية للمتاحف"

المقدمة:

جاءت فكرة "محكي الحفائر المصغر للأطفال" رغبة فى مواكبة الزخم المتزايد لما تنتجه شركات تطوير تقنيات الحاسوب والهواتف المحمولة من تطبيقات لها من التأثير والجاذبية المفرطة الأثر الكبير فى جذب الأطفال لاستخدامها، لذا كان من الضروري أن تبحث المتاحف – فى إطار مسئولياتها المجتمعية تجاه هذه الفئة المهمة من مرتاديها– عن بدائل تقدمها لهم يكون لها نفس عناصر التشويق والإثارة والجاذبية الذى تحدثها هذه التطبيقات الحديثة فى نفوس الأطفال، والتي تنمي لديهم رغبة ملحة للمشاركة فيها أكثر من طلبهم اقتناء تطبيق جديد من تطبيقات الحواسب والهواتف.

وترتكز فكرة المحكي الرئيسة على تعليم الأطفال كيفية الكشف عن الآثار واستخراجها وحفظها وترميمها لحين عرضها بالمتاحف باستخدام أسس علمية مبسطة على شاكلة تلك التى يستعملها علماء الآثار فى المواقع الأثرية دون الخوض فى التفاصيل الدقيقة التى يلتزمون بها ويطبقونها بشكل إحترافى ، وتستمر الدورة الواحدة للمحكي لمدة خمسة أيام يستقبل فيها المتحف ما بين ١٥ إلى ٢٠ تلميذاً تتراوح أعمارهم بين ٩ و ١٢ عاماً للتدريب على فعاليات المحكي والتى تم تنظيمها لأكثر من دورة ما بين عامي ٢٠١٥ و ٢٠١٦ بمتحف السويس بجمهورية مصر العربية؛ كان أولها بالتعاون مع مدارس الطلائع الخاصة بمحافظة السويس والتى ساهمت بتوفير الدعم المادي لتجهيز المحكي وشراء مستلزماته فى مقابل أن يكون أول تدريب من نصيب عدد من طلبتها في المراحل العمرية سالفة الذكر، وأخرها تم تنفيذه ضمن مبادرة حملة "متحدون مع التراث" بالتعاون مع مكتب منظمة اليونسكو في القاهرة والتي أتيح من خلالها فيه لطلبة من ذوي الإحتياجات الخاصة المشاركة فعلياً فيها. ولا يزال المحكى قائماً فى موقعه بالمتحف حتى تاريخ كتابة هذا المقال وتقام فيه فعاليات دورية بمعرفة إدارة المتحف الحالية. كما تم إنتاج فيلم وثائقى عن مشروع المحكي بمعرفة فريق عمل "كاميرا السويس" والتي هي إحدى الفرق المتطوعة والتي شاركت في هذا العمل إلى جانب المجتمع المدنى والذى تولى أيضاً مهمة التوثيق الفوتوغرافى لأعمال المحكى والتدريب عليها .

ويهدف المحكى إلى تعريف الأطفال بشكل علمي وعملي بأهمية مواقع التراث عموماً والآثار خصوصاً وكيفية الحفاظ عليها وكيفية استخراج اللقى الأثرية وتسجيلها وتصويرها وحفظها وإجراء عمليات الترميم اللازمة لها لحين تجهيزها للعرض فى المتاحف المتنوعة، مما يساعد على بث روح الانتماء والولاء والرغبة فى الحفاظ على المقتنيات الثقافية والتراثية لوطنهم. وينمى لدى الأطفال المشاركين حب البحث والمعرفة من خلال ربطهم بتاريخهم وآثارهم من خلال العلاقة الحميمية التى تنشأ بين الطفل والأثر كونه مُكتشفه حتى وإن كان مقلداً والتعامل معه بشكل مباشر فى جميع المراحل إنتهاءً بعرضه فى المعرض المؤقت الذى ستجهزه إدارة المتحف لهذا الغرض؛ ويعتبر هذا النوع من المشروعات تطوراً لمفهوم التنشئة التعليمية للأطفال والتي لا تقتصر بعد اليوم على البيت والمدرسة بشكلهما التقليدي، بل امتدت لتشمل عدداً من المؤسسات الثقافية وعلى رأسها المتاحف التي لا يقل دورها أهمية عن دور البيت والمدرسة فى هذا السياق التربوى للتنشئة.

فكرة المحكى:

استوحى مبتكر المحكي فكرته في عام ٢٠٠٧ أثناء تلقيه تدريباً أكاديمياً بالمتحف البريطاني، حيث لاحظ أن القسم التعليمي بالمتحف يقوم بإلقاء عدد من الدمى المقلدة في حفرة كبيرة من الرمل ويُترك الأطفال يحفرون بها حتى يستخرجوا هذه القطع بشكل تلقائي دون توجيه، وعلى هذا الأساس تكونت لديه الفكرة والتي تداولها في عدد من النقاشات مع زملاء بالعمل المتحفي في متحف كفرالشيخ فى عام ٢٠١٢، والذين كانت لديهم بواعث هذه الفكرة وإن لم يتمكنوا من بلورتها بشكل نهائي.

ولكن يظل الباعث الأصيل لهذه لفكرة متمثلاً فى سؤالين كانا يتكرران دوماً على لسان العديد من الأطفال لمرشدي المجموعات أثناء زيارة قاعات متحف السويس ألا وهي: "من أين أتيتم بتلكم الآثار؟!" و "كيف استخرجتموها؟!" والتي غالباً ما كانوا يختصرونها باللهجة العامية المصرية ("نتو جبتوا الآثار دى منين؟!" و "طلعتوها إزاى؟!". وفي رغبة لتوفير إجابة شافية على شطري السؤال "من أين وكيف؟!" أو "منين" و "إزاى؟!"، فقد جرى التفكير في خلق بيئة محاكاتية كاملة داخل المتحف كتلك التي يعمل فيها علماء الآثار والمكتشفين فى مواقع الآثار الفعلية المنتشرة في مصر، وباستخدام نفس الأدوات والأسس التى يتبعونها عند إستخراج الآثار من باطن الأرض، على أن يقوم الأطفال أنفسهم بهذا العمل مقلدين ما يقوم به علماء الآثار أثناء الكشف عن الآثار شريطة أن يكون ذلك بأسلوب مبسط لا يخرج عن الأسس العلمية التى يتبعها علماء الآثار في أعمال التنقيب عن الآثار والكشف عنها ورفعها من موقعها وإجراء أعمال الترميم والحفظ للمكتشفات وأعمال التسجيل العلمي اللازمة لها إنتهاءً بعرضها مؤقتاً في خيمة العمل التى تنصب فى موقع الحفر كنموذج مصغر لما يعرض بالمتحف من قطع أثرية.

المقتـرح وبنـاء المحاكاتـي: وللوصـول إلـى هـذا الغـرض فقـد تـم اقتبـاس نمـوذج لبقايـا مقبـرة حقيقيـة مـن نوعيـة المقابـر الفرعونيـة البسـيطة المبنيـة مـن الطـوب اللبـن والملاط مكونـة مـن مدخـل بسـيط وعـدة غـرف صغيـرة وكـوة فـى نهايتهـا والتـى تعـود تاريخيـاً إلـى فتـرة الأسـرة الثانيـة المصريـة مـن "سـقارة" بالجيـزة مـن خـلال نشـر علمـى لهـا بأحـد المجـلات العلميـة فـى مجـال الآثـار، وقـد تـم فعليـاً بنـاء النمـوذج المحكاتـي للمقبـرة بـذات المواصفـات، وبمقاييـس تقتـرب مـن الواقـع وبنفـس المـواد المسـتخدمة فـى المقبـرة الحقيقيـة، وتـم نصـب المحاكاتـي فـي الحديقـة المتحفيـة لمتحـف السـويس وبمعرفـة الفنييـن بالمتحف.

الفرضيـات الخاصـة بالمقبـرة النمـوذج: جـرى افتـراض فـي هـذه المقبـرة النمـوذج أنهـا انطمـرت بفعـل التغييـرات المناخيـة وتـم طمـس جميـع معالمهـا ولـم يتبـق منهـا سـوى أساساتهـا البسـيطة المكونـة مـن ثـلاث أو أربـع مداميـك مـن الطـوب اللبـن، كمـا تـم افتـراض أنهـا تحـوي بداخلهـا عـدداً مـن اللقـى الأثريـة المقلـدة مـن الأنـواع التـي كان مـن المعتـاد العثورعليهـا فـى هـذه النوعيـة مـن المقابـر خـلال تلـك الحقبـة الزمنيـة والتـي كانـت تدفـن مـع المتوفـي كتقدمـات جنزيـة تتنـوع فـى أشـكالها والمـوادة المصنوعـة منهـا كالتماثيـل واللوحـات الحجريـة، بالإضافـة إلـى بعـض القطـع الفخاريـة كالجـرات والأوانـي والأطبـاق وبعـض البقايـا العظميـة والنباتيـة وعـدد مـن البرديـات المنقوشـة وحبـات مـن الخـرز والحلـى وبعـض بقايـا أفـران الحريـق وغيرهـا ، وقـد تـم تجهيـز هـذه اللقـى مـن خـلال الاسـتعانة ببعـض القطـع المقلـدة المصنعـة بمعرفـة وحـدة النمـاذج والمسـتنسخات بـوزارة الآثـار المصريـة، والتـي وفرهـا قطـاع المتاحـف بـوزارة الآثـار لصالـح المشـروع، كمـا تـم شـراء بعـض القطـع مـن السـوق المحلـي بخـان الخليلـي والعتبـة بالقاهـرة، والتـي تنتشـر فيهـا مثـل هـذه الصناعـات التقليديـة لنمـاذج مـن نتـاج الحضـارة المصريـة بأسـعار تكـون فـي الغالـب بسـيطة وفـي متنـاول الجميـع، إلا أنهـا تعطـي انطباعـا للطفـل بأنـه يتعامـل مـع قطعـة شـبيهة تمامـاً بالقطـع التـي اعتاد على رؤيتها معروضة بالمتاحف.

التطبيـق: لوضـع الفكـرة محـل التنفيـذ علـى أرض الواقـع، وبعـد الحصـول علـى الموافقـات الإداريـة اللازمـة لتنفيـذ المشـروع مـن رئاسـة قطـاع المتاحـف بـوزارة الآثـار المصريـة، تـم بدايـة عقـد عـدة لقـاءات دوريـة بيـن فريـق العمـل مـن أمنـاء المتحـف والمرممين والفنييـن وأمـن المتحـف ممـن وقـع الإختيـار عليهـم للمشـاركة فـي تنفيـذ أعمـال المحكـي، حيـث قـام رئيـس فريـق العمـل بشـرح الفكـرة وأبعادهـا والهـدف منهـا، تـم بعدهـا توزيـع الأدوار علـى المشـاركين كل حسـب تخصصـه ومجالـه.

وقـد تـم تقسـيم الأعمـال علـى شـقين سـعياً للحصـول علـى أفضـل النتائج:





• الشـق الأول وهـو الشـق النظـري العلمـي ويسـتمر لمـدة يـوم تدريبـي لأكثـر مـن سـت سـاعات مقسـمة علـى طـوال فتـرة العمـل بالمتحف تتخللها أوقات للراحة، و ينقسم التدريب فيه إلى جزأين:

– **الزيـارة التقليديـة لقاعـات المتحـف:** ليعايـن المتدربيـن الصغـار قاعـات المتحـف عمومـاً والقاعـة الخاصـة بمعتقـدات الدفـن والعالـم الآخـروي خصوصـاً والتـي تتقـارب محتوياتهـا الأثريـة مـع تلكـم التـي سـيعمل عليهـا المتدربيـن داخـل المقبـرة النمـوذج، مـع شـرح موسـع مـن رئيـس فريـق العمـل للطلبـة عـن الفكـر الآخـروي لـدى المصرييـن القدمـاء ومعتقداتهـم حـول المـوت والدفـن والمصيـر الـذي سـتؤول إليـه أجسـادهم وأرواحهـم ومفهـوم الحفـاظ علـى الجسـد مـن خـلال التحنيـط و التقدمـات الجنائزيـة التـي يتـم وضعهـا مـع الجثمـان فـي المقبـرة رغبـة فـي أن يجتمـع الجسـد مـع الـروح فـي العالـم الآخـر، وتنعـم الميـت فـي الجنـان، بالإضافـة إلـى تقديـم شـرح حـول مـا يتوقـع العثورعليـه فـي المقبـرة النمـوذج حـال بـدء العمل فى الكشف عن مقتنياتها.



– برنامـج التدريـب التعليمـي: داخـل القاعـة التعليميـة والتـي يتـم فيهـا تقديـم شـرح مفصـل للمتدربيـن الصغـار مدعـم بعـدد مـن الصـور التوضيحيـة والفيديوهـات باسـتخدام جهـاز العـارض للمواقـع الأثريـة، ويقـوم رئيـس فريـق العمـل وأمنـاء المتحـف والمرممين المشـاركين فـي الـدورة بـدور مدربيـن كل حسـب تخصصـه يتقديـم شـرح مبسـط حـول أنـواع الحفائـر وكيفيـة إجراءاهـا وأدوار العامليـن المكلفيـن بإجرائهـا، وكيفية استخراجها، وطرق تسجيلها وحفظها وصيانتها.

يلـي ذلـك تقسـيم المتدربيـن إلـى مجموعـات نوعيـة تعمـل بشـكل تبادلـي لمـدة يـوم واحـد أو أكثـر بواقـع ثـلاث إلـى أربـع أطفـال حسـب نوعيـة العمـل الـذى سيؤدونه فى المحكي وتضم هذه المجموعات:

• مجموعـة الرفـع المسـاحي والرسـم الأثـري: ويشـرف علـى تدريبهـم أحـد أمنـاء المتحـف الـذي يتولـى تعريفهـم بـالأدوات التـي سيسـتخدمونها مثـل شـريط القيـاس والشـوك المعدنيـة وخيـط تحديـد الموقـع الـذي سيسـتخدمونه لتقسـيم الموقـع لمربعـات، وأقـلام الرسـم والسـبورة اليدويـة وأوراق الكلـك وخلافـه، بالإضافـة إلـى توضيـح مهامهـم المتمثلـة فـي رفـع المقبـرة النمـوذج بأبعادهـا علـى خريطـة للموقـع وتحديـد موقعهـا الجغرافي قبـل بـدء الأعمال.



• مجموعة التصوير الفوتوغرافي والتسجيل: تتولى مهمة تسجيل ما يقوم به بقية الأطفال على مدار اليوم وتسجيل بعض اللقاءات معهم أثناء تنفيذ الأعمال، ويشرف على تدريبهم فريق العمل من "كاميرا السويس" فيما يتعلق بأعمال التصوير، كما يشرف عليهم رئيس فريق العمل فيما يتعلق بأعمال تسجيل اللقى الأثرية المقلدة.

• مجموعة الحفر والتنقيب: تتولى إجراء أعمال الحفر التقليدية بعد تقسيم الموقع إلى "مربعات نظام الطبقات" باستخدام أدوات الحفر المتمثلة في الفأس والكوريك والتورية الصغيرة بالإضافة غلقان "مقطف" الجلد البرويطة اليدوية، والتي تستخدم لتجهيز الموقع، بالإضافة إلى رفع الكميات الكبيرة من رديم ورمال الموقع المراد العمل به باستخدام الأدوات المتوفرة والأدوات الشخصية لكل متدرب وهى المسطرين البيضاوي أو المدبب ذو اليد المطاطية والجاروف والفرشاة وغيرها. ويتم تحديد نوع الأداة المستخدمة بناء على طبيعة التربة الموجودة وما يتوقع الكشف عنه فى المربع الجار العمل فيه وتسجيل ما يطرأ على كل مربع من تغييرات وما يتم الكشف عنه بالموقع من لقى مقلدة فى نطاق المربع لحظة بلحظة.

• مجموعة الإمداد والتأمين: تتولى تحديد موقع العمل بشرائط الموقع المدون عليها عبارة (موقع عمل) وإمداد زملائهم بما يحتاجونه من أدوات وتنظيم عملية الدخول والخروج للموقع من قبل التلاميذ المشاركين والتلاميذ والضيوف الآخرين الذين يأتون لزيارة الموقع أثناء عمل الطلبة. كما أن هذه المجموعة مسؤولة عن استلام اللقى المكتشفة ونقلها إلى خيمة الترميم، وتجهيز الوجبات اليومية والمياه والمشروبات لفريق العمل. ويشرف على هذه المجموعة أحد أفراد الأمن العاملين بالمتحف.

مجموعة الترميم والعرض المتحفي: ويشرف عليهم أحد أخصائي الترميم المشاركين بالمحكي، وتتولى المجموعة إستلام اللقى المقلدة المكتشفة من المقبرة النموذج وتسجيل بياناتها النهائية بمساعدة مكتشفها من مجموعة الحفر والتنقيب، وتنظيفها، وإعادة ترميمها إن وجد بها كسور أو ما شابه تمهيداً لوضع تصور لكيفية عرضها فى خيمة المحكي للزائرين.



• **الشق الثاني هو الشق التطبيقي** والذي يستمر لمدة أربع أيام متتالية بشكل تبادلي بين المجموعات ويشتمل على تطبيق ما تم تعلمه على أرض الواقع من خلال التنقيب داخل المقبرة المحاكاتية بمحتوياتها المقلدة باستخدام الأدوات المستخدمة فعلياً والتي سبق ذكرها، وتقسيم الطلبة كما سبق أن أوضحنا إلى خمس مجموعات تبدأ أولها مجموعة التأمين والإمداد بالعمل من خلال نصب خيمة العمل والمنضدة وكذلك توزيع أدوات العمل الشخصية لكل متدرب بحسب توزيعه في ذلك اليوم وإن كانت هناك أدوات مشتركة للجميع منها سترة العمل والقفازات والكمامات الواقية من الأتربة والغبار، ويترأس كل مجموعة رئيساً يشرف على أداء المهام المكلفة بها مجموعته، ويسمح لبقية الفرق بالدخول بعد التأكد من إستيفاء إشتراطات السلامة المهنية لكل متدرب بعد قيام مجموعة التأمين بتحديد منطقة العمل بشريط إرشادى.



مختصر الأعمال اليومية الميدانية:- تبدأ الأعمال الميدانية لفريق التوثيق الفوتوغرافي بأخذ صورة للموقع من جميع الزوايا وبإرتفاعات معينة. وبعد التأكد من سلامة الصور الملتقطة وجودتها، يقوم فريق الرفع المساحي بتقسيم الموقع إلى عدد من المربعات بإستخدام شريط القياس والشوك المعدنية والدوبار ويتولوا بعد ذلك أعمال رفع المقبرة معمارياً ورسم قطاعات أفقية ورأسية لمبنى المقبرة بعد توقيعها على خريطة أعدت مسبقاً لموقع المتحف من خلال برنامج (خرائط جوجل)؛ ويسمح بعدها لفريق الحفر والتنقيب، والذي يترأسه أمين متحف مُدرب على أسلوب إجراء الحفائر بشكل علمي، بالدخول إلى الموقع وتوزيع فريقه داخل مربعاته. ويعتمد التنقيب عن الآثار بإستخدام نظام "التتابع الطبقي" للمربعات بإستخدام المسطرين والفرشاة، كما يسمح في أجزاء قليلة جداً بإستخدام الفأس الصغيرة. ولايسمح للمتدرب بالنزول إلى عمق يزيد عن أكثر من خمس إلى عشرة سنتيمترات داخل مربعه إلا بعد حفر جميع مسطح المربع وتسجيل التغييرات التي تطرأ على لون التربة واللقى التى تظهر أمامه فى دفتر يومياته. كما عليه أن يستعين بفريق التصوير والرفع المساحي لتوثيق اللقى الأثرية المقلدة التي تظهر بمربعه وتحديد موقعها والتأكد من سلامة الصور الملتقطة لها قبل رفعها فعلاً من المربع الذى يعمل فيه، كما يتودب عليه استشارة مدربه في كل الأمور التى تظهر له بالمربع وأن يعمل بشكل جماعي متناغم به مع بقية زملاءه فى المربعات الآخرى. وفي حال الكشف النهائي عن قطعة أثرية، يتم أخذ صورة لها في الموقع مع "فيش البيانات" أو "بطاقة البيانات" التي يوضح فيها إسم الحفائر وتاريخها ورقم المربع الذي عثر علي القطعة فيه وبيانات أولية مختصرة عن القطعة. وفي النهاية، يتم رفع القطعة بمعرفة المتدرب وبمساعدة فريق الترميم ونقلها إلى خيمة المعمل حيث يتم تنظيف القطعة وإعادة ترميم الأجزاء المكسورة والمشقوقة فيها وتسجيل بياناتها تسجيلاً علمياً بإعطائها رقماً في السجل الذي أعد لهذا الغرض مع وضع تصور لكيفية عرضها مؤقتاً فى خيمة المعمل.



الحفل الختامي للتدريب: في نهاية كل دورة تدريبية يتم تنظيم حفل مصغر للمتدربين بقاعة الندوات والمحاضرات بالمتحف بحضور ممثلين عن وزارة الآثار والجهات المشاركة فى المحكي وأولياء أمور الطلبة المشاركين، ويمنح الطلبة المشاركون "شهادة اجتياز" للدورة التدريبية لمحكي الحفائر يوضح فيها النسبة المئوية التى حصل عليها الطالب وتقديره، مع إتاحة الفرصة للمتميزين منهم (طالبين على الأكثر) للمشاركة في الدورات القادمة للمحكي بدور "مدرب مساعد".











الجوائز والميداليات: يقدم المحكي تجربة فريدة من نوعها في مصر. وقد حصد على أثرها متحف السويس في احتفالية "اليوم العالمى للمتاحف" وبتقييم اللجنة الوطنية المصرية للمتاحف (ICOM Egypt)، والتي تتولى تقييم أداء المتاحف فى مصر بشكل سنوي، على "جائزة التميز للعام ٢٠١٥" عن فئة " أحسن مشروع تواصل مجتمعي"، كما حصل مبتكرها على "درع التميز للعام ٢٠١٥" عن فئة "أفضل مدير متحف فى مصر".



الآمال والطموحات: مما لا شك فيه أن التجربة الأولى لمحكي الحفائر المصغر في دوراته المتعددة بمتحف السويس قد اعتمدت بشكل كامل على دعم مادي محدود من قبل إدارة إحدى المدارس الخاصة، تلاه دعم مشكور من مبادرة "متحدون مع التراث". وعلى الرغم من عظيم تقدير الكاتب للدعم ومقدميه، إلا أنه لم يلبي الحد المرجو من الطموحات والآمال التى يعقدها كاتب المقال لتطوير المشروع من خلال دعوة أحد المتاحف المتخصصة إلى تبني فكرة إنشاء محاكاتي حفائر ثابت يتم تنفيذه بأحد الأفنية الداخلية أو الحديقة الملحقة للمتحف الذى يُبدى رغبته فى تنفيذ هذه المشروع. ويستهدف هذا المحاكاتي الثابت الأطفال في البرنامج الصيفي، مع الأخذ في الاعتبار أنه سيتم تطوير المشروع في كافة محاور تنفيذه بدءًا من المقترح العام لمخطط المحاكاتي وفكرته ونوعية التدريب الذي سيقدمه للأطفال والمدة الزمنية التى سيعقد فيها، بالإضافة إلى تطويعه، وهو الأمر الأهم، لخدمة البيئة التراثية والتاريخية والأثرية للبلد الذي سيحتضن هذا المحاكاتي، بما يضمن تعزيز قيم الانتماء والمعرفة لتاريخ وتراث المنطقة التي يعيش فيها الطفل. إلا أنه يجب ألا يقتصر البرنامج الصيفي على هذا المحاكاتي فحسب بل يكون فيه المحاكاتي جزءاً من برنامج تدريب أكبر للأطفال يشتمل على عدة محاور يخدم كل منها الآخر مثل برنامج "المرشد الصغير" وبرنامج "الحرف والصناعات القديمة" وبرنامج تعليم الأطفال مبادئ لغات العالم القديم بما يضمن تقديم برنامج متكامل يجذب إليه الأطفال بشتى توجهاتهم واهتماماتهم.

سيزار نمور
نبذه عن الكاتب

سيزار نمور مؤرخ فني وناشر ومؤسس ومدير لمتحف الفن الحديث والمعاصر في لبنان. وكان نمور قبل تقاعده يعمل في الصناعة وتطوير المدن (حيث قام بتطوير منطقة عاليتا في لبنان). وبدأ شغف نمور بالمشهد الفني في لبنان منذ خمسينيات القرن الماضي، وبدأت أنشطته واقتناءه للأعمال الفنية في عام ١٩٥٧، ليتحول بعدها في عام ١٩٧٢ إلى صاحب ثلاث معارض فنية ومحاضر وكاتب في عدد من الصحف مثل جريدة النهار وملاحق عربية وعالمية من ١٩٨٧ إلى ١٩٨٨، كما ألف ٢٥ كتاباً فنياً منذ عام ١٩٩٠. تحول نمور إلى ناشط في معارض الكتب الفنية في عام ١٩٩٩ (في أربع معارض) ثم تولى منصب مدير متحف الفن الحديث والمعاصر في عام ٢٠١٣.

المتاحف مركزاً ثقافياً

تأسس متحف الفن الحديث والمعاصر ليكون مؤسسة غير ربحية في عام ٢٠١٣ وعلى أساسه تم تحويل مجمع صناعي قديم إلى أول متحف للفن المعاصر في لبنان. وركزت رسالة المتحف على اقتناء الفن اللبناني وتوثيقه والمحافظة عليه ورفع درجة الوعي حول التراث الفني اللبناني من خلال عرضه وتقديمه للأجيال الحالية والقادمة. وبلعب ويلعب متحف الفن الحديث والمعاصر دوراً هاماً لإعادة إحياء ذاكرة الفن من خلال إنشاء أرشيف غني لتراث بتراث لبنان الفني وتحفيز البحوث في مكتبته الفنية الغنية. ويقوم المتحف من خلال برنامجه التعليمي الفني الفريد بتقديم المعرفة لطلبة المدارس وباستضافة اليافعين في برنامج حملات الطبيعة والفن والتي تتضمن ورش عمل حرفية وفنية.

ويسعى المتحف إلى المحافظة على الفن المعاصر والمهدد بالزوال، ويشجع على تقدير الأعمال الفنية من خلال جولات مكثفة مصحوبة بمرشدين في مختلف معارضه الدائمة والدورية، كما يعمل على تكريم فنانين لبنانيين كل عام عبر إقامة معارض ذكريات الماضي لتعرض أعمالهم. ويرعى المتحف أيضاً تنمية المواهب من خلال مسابقاته السنوية وورش عمله المختلفة، ويرحب في مركزه والمكون من طابق واحد تبلغ مساحته ٤ آلف متر مربع، بالأطفال ذوي الإحتياجات الخاصة، خاصة وبالأخص من المكفوفين والذين يواجهون صعوبات بصرية، حيث يتم تنظيم برامج خاصة بهم وتهيئة المرافق لإستقبالهم.

لقد حصل تصدع في الذاكرة الوطنية اللبنانية بسبب الحرب الأهلية والنزاعات والتغيرات السريعة خلال الأربعين سنة الأخيرة. فجيل الحرب لا يعرف إلا القليل عن فن الأجيال السابقة، والأعمال الفنية مهددة بالخطربالزوال، وقد اختفى بعضها حتى أن بعضها تعرض للزوال في غياب التوثيق والحفظ. ولذلك توجد حاجة ملحة لتوثيق الأعمال الفنية وإعادة بناء ما تهدم لتسهيل الوصول لهذا التراث.

لقد بدأنا جهودنا من خلال كتابة إنشاء الكتب والدراسات المتخصصة عن الفنانين ونشرها تحت شعار: "نبني المتاحف على الرفوف" وشجعنا كل فرد على إنشاء متاحفه الخاصة، وقمنا بعد ذلك بتجميع واقتناء الكتب عن الفن والفنانين اللبنانيين ثم إنشاء مكتبة عامة عرفت باسم "ريكتو فيرسو" في شارع مونو في بيروت. كما قمنا بتنظيم سوق الشارع للكتب مرة كل شهر لتعزيز القراءة وبيع الكتب الفنية الخمس والعشرون التي كان تطبعها دارنا للنشر. وقد تم نقل المكتبة مؤخراً لتصبح جزءاً من الأرشيف لتسهيل العمل البحثي على الباحثين. وتضم المكتبة اليوم أكثر من ٣٠٠٠ عنوان يتناول نصفها الفن في لبنان، كما أننا بصدد بناء قاعدة بيانات لوضعها على الإنترنت.

وكنا قد وجدنا في واحدة من مخرجات إحدى البحوث التي أجريناها بأن التنصيبيات والأعمال الفنية التي تعود لفترة ثمانينيات القرن الماضي كانت قد اختفت ولم تعد متوفرة أو موجودة، فقمنا بنشر الخبر بين الفنانين من خلال نشرة المتحف الإخبارية الشهرية وأشرنا إلى أننا سوف نخصص مستودعاً خاصاً في منطقة عاليتا في مقاطعة جبيل للمحافظة على تنصيبياتهم وأعمالهم بعد عرضها مشيرين إلى سهولة استرجاعها واستردادها متى شاؤوا. وخلال عام واحد، قمنا بتجميع المئات من صناديق الأعمال الفنية في المستودع، وفكرنا حتى في تركيب ووضع الأعمال الفنية والتنصيبيات للمحافظة على كيانهم الفني خاصة وأن قاعة المستودع واسعة بشكل كاف لإستيعابهم. وقد أدت عمليات توثيق الفنون والمحافظة عليها في المكتبة إلى تحويل المخزن إلى معرض. وبما أنه كان من الواضح أن هذه الجهود سوف تؤدي إلى توسيع أفق العمل خاصة وأنه أصبح يستهلك الكثير من الوقت والجهد، تقرر إنشاء مؤسسة غير ربحية مستقلة تحافظ على هذه الأعمال وعلى استدامتها، وهو الذي أدى إلى ولادة وتأسيس متحف الفن الحديث والمعاصر.

ويتألف المتحف من أربعة قاعات، حيث يمكن للزائر الإطلاع على مجموعة المقتنيات الدائمة المعروضة في قاعتين من قاعات المتحف، في حين يمكن للزائر أن يستمتع بالمعارض الدورية والمتكررة في القاعتين الأخريتين الثانيتين المخصصتين لهذا الغرض. وتتكون واحدة من قاعات المعارض الدائمة والمعروفة باسم "قاعة الفن الحديث" من خمسة أقسام يحمل كل منها اسماً لمادة معينة مثل المعادن والحجر والسيراميك المكرر والخشب، في حين تعرض "قاعة الفن المعاصر" الفن المفاهيمي (التصوري) والفن الرقمي وفن الفيديو بالإضافة إلى تنصيبيات فنية تتناول جميع جوانب الفن.

وكان الهدف الثاني من إنشاء متحف الفن الحديث والمعاصر بالإضافة إلى توثيق التراث الفني اللبناني والمحافظة عليه هو جذب طلبة المدارس للفن، حيث يقدم المتحف برنامجاً تعليمياً شاملاً لأطفال المدارس لإيماننا بأهمية زرع بذور حب وتقدير الفن والتواصل الثقافي في سن صغيرة، خاصة وأن زيارة المتاحف واكتشاف الفنون يفتح آفاقاً جديدة أمام الزائر ويعد خطوة أولى لفهم مختلف التعابير الإبداعية وتقديرها. ويستطيع الأطفال من مختلف الأعمار التعبير عن مواهبهم والكشف عن إبداعاتهم من خلال مشاركتهم في ورش العمل الإبداعية. ويبدأ البرنامج عادّة بزيارة تمهيدية إلى المدرسة لتهيئة الطلبة لزيارة المتحف وزيارة لاحقة بعد جولة الطلبة للمتحف لمراجعة ما اختبروه أثناء الزيارة.

وتبدأ زيارة المتحف عادة بنزهة منعشة على القدمين في الطبيعة المحيطة بالمتحف يلي ذلك جولة تفاعلية بقيادة مرشدين في قاعات معارض المتحف الدائمة والمؤقتة، ويقوم الطلبة أثناء جولتهم بتعبئة كتيب نشاطات ملون يأخذونه معهم إلى المنزل بعد انتهاء رحلتهم. ويتعلم الأطفال خلال جولتهم مع مرشد المتحف معلومات عامة وأساسية عن الفن والفنانين اللبنانيين وعن الفن الحديث وتطبيقاته المعاصرة.



معرض الأعمال الفنية المصنوعة من الخشب



معرض الأعمال الفنية المصنوعة من الحديد

وتتاح الفرصة للطلبة مع انتهاء الجولة اختبار إبداعاتهم والكشف عنها من خلال ورش عمل مصممة خصيصاً لتتناسب مع الفئة العمرية للطلبة المشاركين. ويتعلم الطلبة في ورش العمل هذه العمل بالصلصال وتقنيات النحت والتشكيل الأساسية مثل تدوير وثني الصلصال وضغطه وتسويته لتحويله إلى عمل فني، بالإضافة إلى تنمية مهارات التصميم لديهم وتطبيق أفكارهم. والهدف من ورش العمل هذه هو تعزيز تنسيق العلاقة بين العقل واليد وزيادة المرونة وتعزيز مهارات الطلبة الحركية. كما يقوم المتحف بتنظيم ورش عمل أخرى بحسب الوقت الذي خصصته المدرسة لزيارة المتحف، فتتفاوت الأنشطة في هذه الورش لتضم تعلم التلوين باستخدام مختلف أنواع الرسم والألوان والأدوات وكيفية الإستفادة من المواد الطبيعية الموجودة في البيئة بالإضافة إلى تعلم فن الأوريجامي وعمل الملصقات التصويرية. وتعزز ورش العمل هذه العديد من المهارات لدى الطلبة مثل مهارة الإستماع والإستجابة للنقد البناء والتوجيه والتشجيع على العمل المشترك ودمج الطلبة الذين يواجهون صعوبات معينة.



المصنعين الذين تحولا إلى متحف الفن الحديث والمعاصر



مدخل المتحف

إن أنشطة المتحف موجهه لجميع فئات المجتمع، فتلجأ إلى استخدام الفن في الاتصال بها وخلق علاقة معها. أما بالنسبة للفنانين الذين استطاعوا اثبات إثبات جدارتهم فصار لهم اسم في عالم الفن، فيحرص المتحف على عرض أعمالهم في معرض "قرن من المنحوتات في لبنان" والذي يعرض ٢٦٥ عملاً لما يعادل ٨٥ فناناً وفنانة. ويكرم المتحف كل عام فنانين لبنانيين بارزين من خلال تنظيم معارض "ذكريات الماضي"، بالإضافة إلى تنظيم معارض بالتوازي لفنانين استخدموا نفس الأدوات والمواد المعروضة في معارض" ذكريات الماضي" ورصد جوائز لهم أيضاً. واستطاع المتحف منذ عام ٢٠٠٣ وحتى يومنا هذا أن ينظم عروض "ذكريات الماضي" عرضت الأعمال البرونزية للنحات والفنان اللبناني زافين هاديسشيان، والأعمال الخشبية للفنان ونحات فن الخشب الحديث يوسف بسبوس، ونحات المعادن الأول بولوس ريشا، وأول فنانة سيراميك في لبنان دوروثي سلهب كاظمي، والسباقة في تقارير الفيديو جوسلين صعب.

أما بالنسبة للفنانين الصاعدين، فيقوم المتحف بتنظيم معارض لأعمال فنية مصنوعة من ذات مواد المعروضات في معارض "ذكريات الماضي"، كما قام المتحف بتنظيم مسابقة شارك فيها طلبة عمارة من ست جامعات تحت عنوان "حوّل مصنعاً إلى متحف" والذي ترتب عليه تنظيم ست معارض برونزية وخشبية وحديدية وسيراميك ومعرض لأعمال مصنوعة من مواد تم إعادة تدويرها ومعرض لفن الفيديو.



الاستقبال

ويحرص المتحف على تقديم فرصة قضاء وقت طيب للجمهور طوال أيام العام من خلال الإستمتاع بالأعمال الفنية وبالبيئة الطبيعية المحيطة للمتحف، حيث يقع المتحف أعلى هضبة خضراء تطل على البحر الأبيض المتوسط تمكن الزائر من رؤية بيروت في الأفق من جهة وسلسلة الجبال الجميلة الممتدة على طول وادي أدونيس التاريخي من جهة أخرى.

لقد تطور الدور الثقافي الفاعل الذي يلعبه متحف الفن الحديث والمعاصر ليصبح منصة للقضايا الاجتماعية فتحول من تخصيص معارض تتناول مادة معينة في الفن إلى تناول قضايا اجتماعية معينة.. وعلى سبيل المثال، احتفل العالم في ديسمبر الماضي بمرور ٧٠ عاماً على توقيع إعلان حقوق الإنسان العالمي، فقام متحف الفن الحديث والمعاصر بإعلان هذا العام "عام حقوق الإنسان ٢٠١٩" وتم تنظيم عدد من الأنشطة والفعاليات لرفع الوعي بخصوص حقوق الإنسان.



الجولات الحسية

وقد تبنى بينالي الفن المعاصر الثاني لمتحف الفن الحديث والمعاصر لعام ٢٠١٩ موضوع "حق الحصول على المعلومات" موضوعاً له، حيث أننا نستطيع اليوم باستخدام أي جهاز يتصل بالانترنت ومن خلال نقرات قليلة الوصول لمعلومات رقمية لامحدودة، ونحن قادرون على الحصول على معلومات لم يستطع أحد في تاريخ الإنسانية قبل اليوم الحصول عليها، فنحن نتصل اليوم بالملايين من البشر عبر منصات مشهورة أزالت أي حدود بيننا. أي أنه يمكن القول بأن الإنترنت ساهم في تطور الإنسان وخلق شبكة من العلاقات بين الناس حول العالم والذي يغير بشكل أو بآخر في مفهومنا وتوجهاتنا نحو حقوق الإنسان. إلا أن هذا العصر الرقمي يشكل أيضاً تحدياً في طريقة استخدام البيانات وهو ما يؤكد على أهمية حق الحصول على المعلومات واختيار كيفية تخزينها. إن ما يعرف بالرقمنة والذي نتجت عنه بيانات هائلة أصبح من قضايا هذا العصر الرقمي، وهو ما تحدى بشكل مباشر حقوق الإنسان. ويهدف البينالي إلى محاولة جعل العالم الرقمي والإنسانية وإمكانياتهم مجتمعة أمراً محسوساً بشكل أكبر.



تقديم الورش التعليمية بعد الإنتهاء من الزيارة

أما النشاط الثاني والذي جاء في سياق موضوع حقوق الإنسان فكان "حائط التأمل" والقائم على أساس فكرة حقوق الإنسان والذي نفذه فنانو جرافيتي بتمويل من الإتحاد الأوروبي. ويسعى متحف الفن الحديث والمعاصر إلى إعطاء فن الشوارع مكانته الصحيحة وإظهاره كنوع من أنواع فن التعبير عن النفس المفعم بالحيوية من خلال تخصيص أكبر جدرانها وأوسعها لذلك النوع من الفنون. وقد تم إرسال دعوات لفنانين وفنانات لبنانيين وعالميين للمشاركة في هذا المشروع وتقديم مقترح لجدارية بحجم ٥x٤ متر تتناول حقوق الإنسان بحسب ما يكفله إعلان حقوق الإنسان العالمي. وقامت لجنة تحكيم باختيار ١٢ مقترحاً لتنفيذه على جدار المتحف والذي يبلغ طوله ٦٠ متراً، وسيتم عرض جميع المقترحات في المعرض بعد انتهاء العمل على الجدار.



أثناء زيارة طلبة المدارس

وجاءت الفكرة من كون بيروت ساحة مفعمة بالحيوية وتضج بألوان أعمال فناني الشوارع، خاصة خلال السنوات الماضية. ولا يمكن تجاهل أن فن الجرافيتي ظهر خلال الحرب الأهلية اللبنانية (١٩٧٥ – ١٩٩٠) فكان وسيلة من وسائل التعبير السياسي استخدمته المليشيات المسيطره كما استخدمه الذين يسعون لمقاومتها. إلا أن فن الجرافيتي أخذ منحناً آخر خلال العقد الماضي بعد فيه عن السياسة، وبدأ يركز على القضايا الاجتماعية والثقافة الشعبية والتعبير الفني. فيمكن للسائر في شوارع بيروت رؤية جداريات تكرم فنانين وفنانات ومغنين ومغنيات مخضرمين، بالإضافة إلى انتشار فن "الحروفية الجرافيتية" والذي دمج بين فن الجرافيتي والخط العربي. إن فن الشوارع في بيروت في يومنا هذا هو شكل من أشكال الفن التعبيري والذي يذهب إلى ما هو أبعد من سياسات التظاهر والتأييد، فازداد الإقبال على تمويل فناني شوارع لرسم الجداريات في الأماكن العامة والخاصة. كما أصبحت المنظمات الغير حكومية تستخدم فن الجرافيتي لمناصرة قضايا معينة مثل إعادة التدوير والسلام ومناهضة الفساد.

إلا أنه وبالرغم من هذا الاهتمام بهذا النوع من الفن، لا يزال يعد فناً مؤقتاً خاصة عند تعرض الجدران للهدم أو إعادة طلائها من قبل ملاكها أو فناني جرافيتي آخرين. إن "حائط التأمل" في متحف الفن الحديث والمعاصر سوف يبقى معروضاً أمام الجمهور وطلبة المدارس خاصة عندما تحول إلى معلم بارز من معالم المتحف، كما سوف يتم وضع كتيبات تناقش حقوق الإنسان والحقوق والواجبات بجانب المقاعد المقابلة لكل لوحة.

إن رسالة المتحف في خدمة المجتمع تتحقق عندما تذهب أبعد من جعل الفن للفن، ليصبح الفن للمجتمع.



الأنشطة المقدمة في الفترة المسائية

أمنية زغلول

نبذه عن الكاتب

أمنية زغلول حاصلة على الدكتوراه فى الآثار المصرية بعنوان " منشآت الدولة الحديثة فى النوبة العليا" قسم الآثار المصرية ، كلية الآداب ، جامعة أسيوط ، سنة ٢٠١٥م بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف. وتعمل وكيلاً لمتحف إخناتون بمحافظة المنيا والمشرف على الأقسام التعليمية والإدارات، وعضو لجنة إختيار القطع الأثرية بالمتحف.

أسماء حسين

نبذه عن الكاتب

أسماء حسين باحثة دكتوراه فى علم المتاحف والمشرف على إدارة المعارض الدائمة والمؤقتة بمتحف إخناتون، وعضو فى اللجنة المسؤولة عن إختيار القطع الآثرية بالمتحف وعضو المجلس الدولى للمتاحف ICOM.

دور المتحف فى تحقيق التواصل المجتمعى مع الفئات المهمشة

التمهيد:

تغيرت الرؤية التي كانت المتاحف تسعي لتحقيقها، وتوسعت الدول المتقدمة والنامية في بناء العديد من المتاحف بشتى أنواعها حتى أنها انتشرت بشكل إقليمي، وأصبح لكل متحف رسالة ورؤية وهدف يسعي لتحقيقه، بل وتطورت العلاقة بين المتحف والمجتمع وأصبح من المهام الرئيسية للمتحف إشراك المجتمع وتثقيفه وخلق تعاون كامل ومشاركة فعالة مع كل أعضاء المجتمع ، وأيضًا خلق حلقة وصل وحوار هادف وتفاهم بين الجماعات والثقافات المختلفة لمساعدة الناس في التعرف على بعضهم البعض وتكوين فهم عن الآخرين، وإمكانية الوصول إلى المجتمعات الضعيفة المهمشة الصامتة وغير المرئية والتي لا تحظى بالخدمات الكافية ، فلابد من التقرب منهم وتشجيعهم وإعطائهم الفرصة وسماعهم بوضوح وتمكينهم من المشاركة الفعالة والإندماج المجتمعي، وتختلف هذه العلاقة وفقًا لأحتياجات المجتمعات فإجراء علاقة هادفة وبناء حوار فعال مع المجتمعات المحلية خاصة المجتمعات الريفية والأحياء الشعبية الفقيرة والمهمشة يحتاج لمزيد من الوقت والجهد والمثابرة.

مشكلة البحث:

تتلخص مشكلة البحث في صعوبة الوصول للمجتمعات المهمشة خاصة في الأماكن النائية البعيدة عن العمران والتي تضم العديد من الفئات المهمشة البعيدة كل البعد عن المتحف ككيان بنائي أو ثقافي، نظراً لصعوبة المواصلات والتكلفة المالية التي تستلزم توفيرها للوصول إلى هذه الأماكن، مما يمثل عبئًا على العاملين بالمتحف للوصول إلى كل هذه الاماكن، وعلى الرغم من كل هذه الصعوبات إلا أن متحف إخناتون يحاول بأقل الإمكانيات وأبسط الطرق الوصول إليهم والتفاعل معهم.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى إلقاء الضوء على المجتمعات الضعيفة والمهمشة والدور الذي يجب أن يلعبه المتحف للتواصل مع هذه الفئة والإندماج معها بشتي الطرق، والبحث في مشاكل وقضاياها على إعتبارها جزءًا لا يتجزأ من النسيج المجتمعي. ويتبني متحف إخناتون بمحافظة المنيا أولى خطوات التواصل والتفاعل مع المجتمعات المهمشة ووضع خطط مستقبلية لمحاولة حل مشاكل وقضايا تلك الفئات من خلال التواصل الإيجابي الفعال مع المجتمع المدني وتوطيد أواصر التعاون مع المؤسسات المصرية والدولية التعليمية والثقافية لخلق أكبر إستفادة للمجتمعات المحلية والفئات المهمشة ثقافيًا وإجتماعيًا.

محاور البحث:

أولاً: مفهوم التهميش المجتمعي
ثانيًا: أسباب التهميش المجتمعي
ثالثاً: نتائج التهميش الإجتماعي
رابعًا: دور المتحف تجاه الفئات المهمشة
خامساً: تجربة متحف إخناتون في التواصل مع الفئات المهمشة

أولا: مفهوم التهميش المجتمعي

التهميش مصطلح إجتماعي يصف من يعيشون خارج الإطار الإجتماعي التقليدي نظرًا لسوء الأحوال الإجتماعية والإقتصادية والثقافية، والتهميش المجتمعي هو الحرمان الإجتماعي والإبعاد على هامش المجتمع، كما يمكن تعريفه بأنه عملية منع الأفراد بشكل منهجي من مختلف الحقوق والفرص والموارد التي تتوفر عادة لأعضاء مجموعة مختلفة، والتي هي أساسية لتحقيق التكامل الإجتماعي مثل السكن، والعمل، والرعاية الصحية، والمشاركة المدنية، والمشاركة الديمقراطية، والإجراءات القانونية الواجبة .

ويندرج تحت التهميش المجتمعي العديد من الفئات المهمشة، وهي الفئات التي لا تستطيع أن تنخرط في النسيج الإجتماعي لأنها لاتستفيد من الخدمات الإجتماعية والإقتصادية، ولم تتح لها الفرصة التي أتيحت لغيرها في المجتمع ولم تستفد منها ، وهي فئات تعاني من التجاهل أو الإضطهاد ومن قصور في إشباع الحاجات الإجتماعية والإقتصادية والصحية والتعليمية والدينية، فلا تستطيع تحقيق المستوى المعيشي المعقول وتفتقر إلى وجود مورد ثابت يساعدها في إشباع إحتياجات أفرادها الرئيسية، وتعد الهامشية هي الوجه الآخر للفقر والحرمان وانعدام العدالة الاجتماعية.

ثانياً:أسباب التهميش المجتمعى

المشكلات الإجتماعية: كالحروب الداخلية والخارجية، والهجرة من الريف إلى المدينة.
المشكلات الإقتصادية: كالفقر والبطالة مما نتج عنه تدني المستوى الإقتصادي لأقصى حد يمنع الفرد من عيش حياة كريمة مما يجعله عرضه للارتكاب بسلوكيات يرفضها المجتمع كالتسول، والسرقة، والجريمة.
المشكلات الأسرية: كالتفكك الأسري بسبب الطلاق أو وفاة أحد الوالدين أو تعدد الزوجات، وضعف التوجيه والتربية والرقابة، والخلافات والمشاحنات بين الزوجين وإنتشار العنف ضد النساء، وأساليب التنشئة الاجتماعية اللاسوية مثل سوء معاملة الأطفال، وردود الفعل العنيفة من الوالدين على

سلوكهم الذي يصل أحياناً إلى حد التعذيب وتدفع الأطفال إلى الهروب من البيت والمبيت في الشارع.
المشكلات التعليمية: كظاهرة التسرب من الدراسة، وتدني الوعي الثقافي لدى الآباء والأمهات عن سلوكيات التربية والتعليم بالتعاون مع المدرسة، وأيضاً تدني قيمة تعليم المرأة فى بعض القرى والأحياء الفقيرة.

ثالثاً: نتائج التهميش الإجتماعي:
هي أن الأفراد أو المجتمعات المتضررة يُمنعون من المشاركة الكاملة في الحياة الإقتصادية والإجتماعية والسياسية للمجتمع الذي يعيشون فيه ، لذلك تلجأ الفئات المهمشة إلى العنف أسلوباً للتعبير عن وجودهم أوالتحدي والأعتراض على آراء الأخرين دون وعي أو مبرر فقط لإبراز أنفسهم، كما يلجأون أحيانًا إلى الإنعزال والبعد عن المجتمع، بل يكره بعضهم ذويهم ومجتمعهم ويرفضون الإنتماء والولاء لأي قيمة أو تقليد أو عرف أو قانون، ويتبنون قيم وأعراف خاصة بهم، وقد يقعون فريسة لمجموعات إجرامية أو إرهابية خاصة إذا تم تمويلهم وإستخدامهم كأدوات ترهيب للقمع والإستبداد، مما ينتج عنه انعدام أمن وإستقرار المجتمع، ويلجأ بعضهم أيضًا إلى الشارع للعيش فيه والتسول، بل إلى إنجاب العديد من أطفال الشوارع الذي يصبحون بلا مأوى أو كنية أو هوية تساعد في التعرف عليهم، لذلك لابد من التعرف على حياة المهمشين ومعرفة مشاكلهم ورغباتهم وإتجاهاتهم والتي تحتاج إلى بذل العديد من الجهود والتكاتف ومد يد العون لإنتشالهم وإدماجهم مع الأخرين في المجتمع.

رابعاً: دور المتحف تجاه الفئات المهمشة
المتاحف مؤسسات تفاعلية تساعد على خلق روابط ثقافية وإجتماعية بين مختلف الأجيال والفئات المجتمعية، وأفضل المتاحف هي التى تشجع الناس إلى النظر إلى المستقبل بإيجابية من خلال التأمل في الدروس المستفادة من الماضي وإلهامهم بأفكار إبداعية جديدة للعيش فى المستقبل مع تحفيزهم على المشاركة الإجتماعية وحث الناس على التفاعل والإستماع لبعضهم البعض ومناقشة قضاياهم وطرح الموضوعات المهمشة المثيرة للجدل.

لابد للمتحف أن يلبي إحتياجات الناس من مختلف الأعمار والخبرات والإعاقات وأية أفراد تستطيع تمثيل الفئات المهمشة والمحرومة ثقافيًا، للمساعدة في جذب باقي أفراد تلك الفئات والتعاون والإندماج مع باقي فئات المجتمع، مما يفتح مجالاً متعدداً للمشاركة المجتمعية وتزايد عدد الأفراد الذين يتطوعون بالمتحف ويتبرعون بمهارتهم وخبراتهم وأوقاتهم، والذي يمنحهم إحساسًا بأنهم مواطنون فاعلون قادرون على تغير مجتمعهم للأفضل بواسطة المتحف، وفي المقابل فهذه المشاركة والتطوع في المتاحف تسهم في تغيير حياتهم وإعطائهم شعورًا بالمسؤولية والقدرة على التعبير عن أنفسهم وإمكانية تحديد أهدافهم على المستوى الشخصي وفى مجتمعهم، وإعطائهم فرصة للتواصل مع باقي مؤسسات المجتمع المدني والقدرة على الإبداع والإبتكار فى أسواق العمل وتحقيق ربح مادي خاص بهم.

خامسًا: تجربة متحف إخناتون فى التواصل مع الفئات المهمشة
متحف إخناتون هو أول متحف من نوعه مخصص لأثار الملك إخناتون أحد ملوك الأسرة الثامنة عشرة وأسرته بدءاً من فترة وجوده بالأقصر إلى فترة إقامته بالمنيا في تل العمارنة، ويحكي قصة سنوات حكمه وثورته الدينية التي ظهرت معها ثورة فنية كبرى تعرف في تاريخ الحضارة المصرية بعصر الفن الآتوني. ولايزال المتحف قيد الإنشاء حيث يتم تشييده على مساحة خمسة وعشرون فدانًا على شكل هرمي بإرتفاع أربعة وخمسين مترًا، كما يحتوي على أربعة عشر قاعة عرض متحفية، ومسرح، وقاعة مؤتمرات، ومكتبة متخصصة، وقاعة سينما، ومعامل ترميم وبزارات، ومطاعم وكافتيريات، ومساحات مكشوفة لإستضافة زوار المتحف للراحة والاستجمام.


(شكل1) منظرعام لموقع متحف إخناتون

بما أن المتحف لايزال قيد الإنشاء، لا توجد فيه أي آثر بعد ومن غير المسموح زيارته نظرًا لعدم إستكماله إنشائياً. ويحيط بالمتحف العديد من الفئات المجتمعية المختلفة تعليميًا وثقافياً وإجتماعياً ومادياً بجانب إختلاف (النوع والجنس والعمر والديانة)، وهو يطل من جانب على نهر النيل الذي يرتبط به كافة فئات المجتمع، ومن الجانب الآخر بعض المؤسسات الحيوية بالمدينة مثل مبنى الإذاعة والتليفزيون والمجلس القومي لحقوق المرأة وغيرها من المنشأت التنموية والترفيهية. وتوجد أبراج وعمائر تسكنها فئات مجتمعية ذات طابع ثقافي وتعليمي وإجتماعي متحضر بجانب بعض القرى والمنازل ذات طابع ثقافي وتعليمي ومجتمعي أقل تحضرًا، فهو محاط بمزيج من فئات المجتمع، منهم من يمكن التواصل معه ومنهم الفئات المهمشة المعزولة نهائياً عن المتحف والمجتمع، الإ أن فريق عمل المتحف حرص على تفعيل دوره الإجتماعي والثقافي والإندماج مع هذه المجتمعات المحيطة بموقع المتحف والمدينة والمحافظة تمهيدًا للعمل مستقبلا وإستقبال كافة أطياف وفئات المجتمع، وذلك من خلال تفعيل أنشطة التواصل المجتمعي وإبتكار برامج تربية متحفية وإقامة حصص متحفية ومحاضرات داخل العديد من المدارس والجامعات وخلق علاقة تكاملية بين المحتوى المتحفي وبعض المناهج التعليمية، والعمل على توعية أبناء المجتمع وغيرهم من مختلف فئات المجتمع ذات الصلة بالمؤسسات الحزبية والتنموية والرياضية والجمعيات الأهلية ودار الأيتام والجوامع والكنائس، ومحاولة معالجة قضاياهم من خلال التواصل الإيجابي والفعال مع مؤسسات المجتمع المدني وتوطيد أواصر التعاون مع المؤسسات المصرية والدولية التعليمية والثقافية لخلق أكبر إستفادة ممكنة للإدماج المجتمعي وجذب أطراف أخرى من فئات المجتمع.

ثم بدأ المتحف خطوة جديدة وهو ربط المتحف بكافة أطياف المجتمع في آن واحد من خلال تنفيذه ملتقى علمى وإقامة المعارض المؤقتة وتنظيم إحتفالات كبيرة حرص أثناءها على حضور العديد من علماء الآثار ورجال السياسية والثقافية والسياحية والجمعيات الأهلية ووزارة التعليم وأعضاء هيئة التدريس بالجامعات والعديد من الطلبة من مختلف التخصصات، في محاولة لجسر الفجوة بينهم وتحقيق الإندماج المجتمعي، وتوعيتهم بأهمية المتحف ودوره في تطوير المجتمع ونهوضه إقتصاديًا، مما يعود بالنفع على رجال الأعمال في إقامة العديد من المشاريع الناجحة، والعودة إلى تصنيع أهم المنتجات الشعبية التراثية، وتوفير سوق عمل للحصول على ربح مادي يوفر لهم حياة كريمة ويسهم فى تحقيق مفهوم الاستدامة لدى المجتمع.



(شكل٢) أنشطة متحف إخناتون فى التواصل المجتمعي

وإنطلاقًا من هذا النقطة، بدأ المتحف في جذب فئات جديدة من المجتمع، وقد لاحظ المتحف وجود العديد من الفئات الضعيفة والمهمشة، وأن ظاهرة التهميش قد تجاوزت العديد من الفئات المجتمعية والمناطق الشعبية والإحياء الفقيرة، فهى لاتقتصر على فئة إجتماعية محددة، فهناك العديد من الأفراد المهمشين مثل الموظف المهمش والطالب المهمش والأطفال والشباب المهمشين ومتحدي الإعاقة وأطفال الشوارع واللآجئين والعاطلين عن العمل والعاجزين عن الإندماج مع المجتمع وكسر الحواجز النفسية أو السياسية أو المادية، وغيرهم من الفئات الضعيفة والمهمشة.



(شكل٣) جهود متحف إخناتون لربط وتجميع كافة أطياف المجتمع

ولتحقيق ذلك كان من الصعب أن يقوم المتحف بمفرده بهذا الدور لأنه لايزال تحت الإنشاء بالإضافة إلى شح الموارد المالية والبشرية التي تنحصر إختصاصاتها في مجال الآثار والتراث وبعض التخصصات الفرعية البعيدة عن التعامل مع هذه الفئات التي تحتاج إلى تخصصات عديدة فى العلوم الإنسانية ومساعدة من المتخصصين ومشاركة من المؤسسات التنموية والإجتماعية ورجال الأعمال والوحدات التنفيذية والصحية.

وكانت الخطوة الأولى عندما قرر المتحف تحديد فئة معينة من الفئات المهمشة، فوقع الإختيار على السيدات المعيلات اللاتي يسكن فى مناطق مجاورة للمتحف، وتم الإتفاق مع المجلس القومي للمرأة على جذب هؤلاء السيدات وإقناعهن بالحضور والإلتزام بورش العمل، وقام فريق عمل المتحف بإجراء بعض المسوحات لمعرفة رغبات هؤلاء السيدات ومعرفة المعوقات التى تواجههم لحضور الورشة والتي جاءت كالتالي:

- البطالة: فهؤلاء السيدات لديهن الرغبة في العمل ولكنهن لم يتمكن من إيجاد عمل مناسب لهن يتفق مع ظروفهن الأسرية ومعيشتهن.
- لم تكن لديهن الخبرات الكافية للتواصل والإندماج المجتمعي التي تؤهلهن لسوق العمل.
- إنعدام الموارد المالية لإقامة مشاريع صغيرة تتناسب مع ظروفهن الإجتماعية.

وبالفعل قرر المتحف إقامة ورشة تعليمية تحت عنوان "دعوة لتعليم حرفة" وتم إختيار حرفة النسيج التراثية لقلة التكلفة المادية المطلوبة لعمل هذه المشغولات، وإمكانية تنفيذها فى أي وقت فراغ مناسب لديهن، وأجتهد المتحف في توفير المواد الخام المطلوبة للتدريب، كما تمكن المجلس القومي من توفير المكان وإقناع السيدات بالحضور والإلتزام في أوقات تتناسب مع ظروفهن، بالإضافة إلى تحفيزهن على عرض هذه المنتجات في معارض تسويقية لبيعها وتحقيق ربح مادي منها يضمن استمراريتهن في العمل. وبالفعل، كانت هذه العوامل التحفيزية مشجعة لحضور السيدات لهذه الورشة ولتلقي التدريب على مدار عشرة أيام لمدة خمس ساعات يومياً، وتقبلت النساء الحرفة وإستوعبن خطوات العمل ونجحن في ممارسة هذا العمل بأيديهم.



(شكل٤) ورشة تدريب السيدات المعيلات لتعلم حرفة (متحف إخناتون)

وبدأت الخطوة الثانية للمتحف بالإتجاه نحو المجتمعات الفقيرة والمهمشة، وتم إختيار قرية "عابدة يوسف"، وهي إحدى القرى العشوائية الفقيرة التابعة لصفط الخمار في قلب صحراء مركز المنيا، وترجع أسباب اختيار القرية إلى تهميشها وعدم إدراجها في خطط التنمية، فهي تعاني من أعلى معدلات الفقر والأمية والجهل وقلة الخدمات التثقيفية والإجتماعية والصحية، بالإضافة إلى إنعدام المرافق الخدمية كالمدارس والمستشفيات والمياه والصرف الصحي.

كل هذه الأسباب أثارت رغبة المتحف في الإتجاه هناك، وبالتعاون مع مؤسسة ترابط للتنمية تم تقديم محاضرة تثقيفية توعوية عن دور المرأة فى مصر القديمة وتزايد وإستمرار دورها في الوقت الحاضر، بالإضافة إلى تقديم توعية حول مخاطر الزواج المبكر وأهمية التعليم ومحو الأمية ومناقشة العديد من الأمور والمشاكل الحياتية المتعلقة بالمرأة والأسرة والمجتمع.

وأثناء تواجدنا ومناقشتنا للسيدات لاحظنا فضولهن لمعرفة الإجابات عن الأسئلة والإستفسارات العديدة حول آلية تطويرهن لذاتهن وتحسين ظروفهن المعيشية، بالإضافة إلى أسئلة شائعة تخص المرأة صحيًا وثقافياً ودينياً مثل "ختان الإناث" ووحقها فى إختيار شريك حياتها، وزواج القاصرات دون وجود عقد زواج، والثقافة الشرعية، وبعض العادات والتقاليد التي تنم عن جهل ديني ومجتمعي. وبالرغم مما صدمنا به هناك، إلا أننا لمسنا رغبتهن في التعليم والمعرفة وتحسين معيشتهن وتطوير حياتهن، فهن ناقمات في الأساس على هذه المعيشة، بالإضافة إلى قدرتهن على العمل، ومهاراتهن في تعلم حرف تقليدية وصناعات حرفية تعود بالنفع المادي عليهن وتتناسب مع أوقات فراغهن لعدم مقدرتهن على النزول إلى سوق العمل للأسباب التالية:

– بعد القرية عن الشوارع الرئيسية والمواصلات مما أدى إلى إرتفاع التكلفة المادية للنزول لسوق العمل ونقل بضاعتهن الصغيرة.
– عدم وجود أسواق شعبية بالقرية تتيح لهن عرض منتجاتهن مثل الأطعمة التراثية (الجبن، الكشك المصري، السمن البلدى وغيرها)، وبعض الحرف اليدوية مثل صناعة النسيج والخياطة والتطريز وما إلى ذلك.
– عدم رغبة الأطراف الأخرى من المجتمع المحيط بالقرى والمدينة بالتعاون معهن وشراء منتجاتهن لإنعدام الثقة في جودتها وإمكانيتهن في الصناعة.



(شكل٥) محاضرة توعوية في أحدى المجتمعات المهمشة بقرية عابدة يوسف

الخلاصة

المشاكل الإجتماعية تؤدي إلى تحميل المجتمع تكلفة عالية، وستشكل المتاحف فرقاً إيجابياً إن لعبت دورًا وإن كان بسيطًا في التقليل من هذه المشاكل، فالمتاحف قادرة على دعم التغيير الإجتماعي بشكل إيجابي والمساعدة في تحسين حياة الفئات المهمشة، فلابد أن يكون للمتحف جمهور يُمثل كل فئة حتى تنخرط مع بعضها البعض وتساعدهم في الوصول إلى فئات أخرى جديدة داخل المجتمعات والأحياء المهمشة.

لذا لقد أصبح المتحف يسعى إلى تصميم وإبتكار أنشطة إجتماعية ثقافية ملائمة كي تؤثر فيهم وعليهم، وهذا ليس إلا محاولة لدمج جميع عناصر المجتمع وإزالة الفوارق بين الطبقات وإلقاء الضوء على مثل هذه الازمات، وجذب جميع المؤسسات لوضع خطط إستراتيجية لحل تلك القضايا بشكل متطور وفعال، خاصة أن هذه القضية في غاية الأهمية والصعوبة وتستلزم تكاتف العديد من المؤسسات الحكومية وتقديم المساندات الدولية لدعم تلك القضية.

النتائج

• لا بد من تأهيل المتاحف لإجراء مسوحات ودراسات تساعد فى التعرف على حياة المهمشين لإعداد وإبتكار برامج تعليمية وأنشطة ترفيهية ملائمة لهم تعيد إدماج الفئات المهمشة في المجتمع الأصلي.
• ربط التعليم المتحفي الخاص بهم بأسواق العمل ووضع آليات لتقيمها ومتابعتها وتطويرها.
• وضع آليات مطورة ومحفزة للتواصل مع المؤسسات والجمعيات الأهلية ومنظمات المجتمع المدني والقطاعات التنموية العامة والخاصة لإحتواء المجتمعات المهمشة وتطوير مشاريع تنموية هادفة.
• عقد حلقات توعوية وندوات تثقيفية مع بعض النشاطات الترفيهية لهذه المجتمعات، خاصة وأن التجربة أثبتت أن هناك رغبة وتوجه لدى أفراد المجتمعات المهمشة نحو الأنشطة التوعوية وممارستها والقيام بها، وأيضًا وجود رغبة في العمل ونقل خبراتهم الحياتية وتطويرها.
• الإهتمام بالمجتمعات الفقيرة والأكثر تهميشًا لتجنب النزعة السلبية ووقوعهم تحت سيطرة المجموعات الإرهابية والإجرامية.

المصادر:
• محسن عوض: قضايا التهميش والوصول إلى الحقوق الإقتصادية والإجتماعية نحو مقاربات جديدة لمكافحة التهميش في العالم العربي،القاهرة٢٠١٢، ص٦:٧.
• جون هيلز ومحرروآخرون: الإستبعاد الإجتماعي(محاولة للفهم)عالم المعرفة العدد٤٣، الكويت، أكتوبر٢٠٠٧، ص١٠:١١
• محسن عوض: المرجع السابق،ص١٠
• سهام نجم: تعليم الكبار والتغير الإجتماعي الأردن وفلسطين ولبنان وسوريا ومصر،مؤسسة التعاون الدولي التابعة للجمعية الألمانية لتعليم الكبار٢٠١٣،ص٧

محمود على عرب
نبذه عن الكاتب

محمود علي علي عرب باحث دكتوراه في جامعة طنطا ويعمل مفتش آثار ثان في وزارة الآثار المصرية، كما أنه عضو في البعثة الإنجليزية لجامعة دورهام للمسح الأثري بالدلتا. وعرب حاصل على شهادة إسعافات أولية لإنقاذ التراث ودرء المخاطر عن التراث من المؤسسة المصرية لإنقاذ التراث بالتعاون مع الإيكوم والإيكروم ووزارة الآثار المصرية ومنظمة اليونيسكو في القاهرة في عام ٢٠١٤.

متاحف ومجتمعات

علم التراث : هو مجال من مجالات البحوث متعدد التخصصات ويشمل الدراسات الإنسانية والعلوم، ويركز علم التراث على تعزيز الفهم والرعاية االمجتمعية ويلقى الضوء على زوايا أثرية وتاريخية وجغرافية وأجتماعية ونفسية ، بحيث تستخدم إدارة التراث الثقافي المادي وغير المادي بشكل تستطيع من خلاله إثراء حياة الناس سواء كان ذلك في الحاضر أو في المستقبل.

إن التراث الثقافي رأس مال الشعوب، والذي من خلاله يمكن زيادة فرص العمل ورفع دخل المجتمعات، فإذا ما نظرنا إلى العلاقة التي تربط بين المجتمعات والمتاحف التي تضم تراثنا العظيم، سنجد أن هذه العلاقة سيأتي عليها وقت تصبح هي نفسها تراثاً مادياً.

على الرغم من تنوع المجتمعات واختلافها فإن من خصائص المجتمعات حق امتلاك الثقافة الخاصة بها والتي تميزها عن غيرها وتعبرمن خلالها عن طريقة عيش أفرادها ومعتقداتهم وأخلاقهم والتي يتم توارثها جيلاً بعد جيل.

المتاحف : تشكّل مركزاً للحفظ والدراسات والتأمل في التراث والثقافة. لم يعد بإمكان المتاحف البقاء بمعزل عن القضايا الأساسية المرتبطة بعصرنا. إن المتاحف ليست قديمة المنشأ بل تنطوي أصولها على نوع من الحداثة في تاريخ البشرية الثقافي. لقد تغيّر تعريف المتاحف خلال القرنين اللذين أعقبا ظهورها، فتحولت اليوم الى "مؤسسات دائمة لا تتوخى الربح تعمل لخدمة المجتمع وتطويره وهي مفتوحة أمام الجمهور وتمتلك التراث الملموس الذي يعبر عن السكان وبيئتهم، كما تقوم بحفظ هذا التراث وإجراء البحوث حوله ونقله وعرضه لأغراض خاصة بالأبحاث والتعليم والترفيه."

يعتبر التراث المحفوظ في المتاحف عاملاً وأداة للحوار بين الأمم ولتشكيل رؤية دولية مشتركة ترمي إلى تحقيق التنمية الثقافية ، علماً بأن هذه التنمية قد تختلف بشكل كبير من حيث طبيعتها وشكلها وفقاً للإطار التاريخي والثقافي في التفاعل بين الثقافة والطبيعة حيث يقوم عدد متزايد منها بتركيز اهتمامه على العلم والعلوم الطبيعية والتكنولوجية.

تعمل المتاحف على تحقيق التنمية داخل المجتمعات فتحافظ على أدلتها وتعبرعن أهمية تطلعاتها الثقافية.

اتحدث فى هذا المقال عن المتاحف والمجتمعات من خلال عدة تجارب دعمت واستهدفت الفئات المهمشة فى المجتمع، وأكتب هنا عن نوعين من المتاحف: المتحف المفتوح ومتحف الموقع، بالإضافة إلى وجود تراثنا الغير مادي والحرف اليدوية والفنون الشعبية. إن وعينا الشديد للتغيرات الاجتماعية والثقافية يساعدنا في التعريف عن هويتنا وحفظ تنوعنا وسط علم وعالم متغير .

المتحف المفتوح : هو عبارة عن مدينة تحتوى على مجموعة من الآثار المعمارية الثابتة، يستقل فيه كل أثر بذاته ويعبر عن فترات تاريخية وثقافية عبر عصور مختلفة، إلى جانب الحرف اليدوية التراثية المختلفة المعبرة عن تراث المدينة .

متحف الموقع : هو عبارة عن متحف لموقع (تل) أثري تعرض فيه مجموعة من الآثار الثقيلة التى يصعب نقلها والتي تعبر عن حدث معين حصل في المكان منذ آلاف السنين، إلى جانب وجود آثار ثابتة مكتشفة في الموقع يمكن رؤيتها هناك، ويتم في متحف الموقع أعمال مسح وحفائر علمية لتزيد متحف الموقع جمالاً.

تجربتى الأولى:

كانت تجربتي الأولى من خلال دعم واستهداف الفئات المهمشة فى المجتمع عن طريق التواصل معهم واتباع عدة محاور قبل جذبهم لزيارة المتاحف بصفة عامة (المتحف الموقع بصفة خاصة)، فبدأ العمل عند إشراكي ضمن فريق بصفة متدرب، أصبحت بعدها عضواً مع بعثة إنجليزية تابعة لجامعة دورهام وجمعية إستكشاف مصر(EES). ومن خلال التحدث مع الفئات المهمشة من المجتمع من جيران التلال الأثرية وتعريفيهم بآليات الكشف عن القطع الأثرية التي تمثل تراثنا العظيم الموروث من الأجداد، وطريقة عمل المسح الأثري للتل والاستفادة منه فى تحديد الأهداف التي على أساسها يتم التنقيب، وتشكيل بعثة كاملة للحفائر لإكتشاف ماهية هذا التل وما يخفيه من أسرار فى باطنه ومن ثم تسجيل وتوثيق الآثار المكتشفة بالكتابة والصور والرسم والرفع المعماري مستخدمين جميع السبل الحديثة فى عملية التوثيق من استخدام التكنولوجيا والعلوم المساعدة، وشرح أهمية ترميم ما تم اكتشافه ونقله للمخازن لتبدأ بعدها مرحلة جديدة من الحفظ العلمي والصيانة الدورية لهذة المقتنيات المحفوظة داخل المخازن، ومن ثم اختيار القطع الملائمة للعرض المتحفي وكيفية وضع القطعة للعرض داخل المتحف وتنسيقها بفكر معين بحيث يناسب عرضاً زمنياً أو يتبع مراحل معينة تسهام في إيصال الفكرة للزائر بطريقة سهلة وجذابة وجعلها متاحة له (يا لها من معاناة!). وبالفعل بدأ الطلب من الأهالي المجاورين للتلال باشراك أبناءهم الصغار لرؤية المسح الأثري، وكانوا في فترات الإستراحة يتحدثون أكثر عن كيفية إجراء المسح الأثري والمحافظة على التل وزيارة المتحف، خاصة وأنهم شاهدوا أول المراحل لاكتشاف الاثر فكان لابد لهم أن يزوروا المتحف ويستذكروا جميع المراحل التى مر بها هذا الأثر المعروض أمامهم، وهو إحساس لا يشابه ما يختبره غيرهم من الزوار.

كما تم تنظيم عدة ندوات في المدارس المختلفة في المدن والقرى للطلبة في مراحل عمرية مختلفة (ما بين ست سنوات إلى سبعة عشر عاماً) شملت عروضاً تقديمية ونقاشات حول التراث المادي والمعنوي من الموجودة في البيئة التي نعيش فيها، وأهمية المحافظة على تراثنا الجميل الموروث لدينا من الأجداد والتفاعل معه، وطلب زيارة المتاحف والمواقع المتاحة لهم، والتحدث عنه بعد العودة مرة أخرى مع أهاليهم للترتسيب لزيارات ثانية. وقد حرصتُ على تشجيعهم أكثر بعمل جوائز تذكارية للمتفاعلين أثناء إلقاء الندوات مما ساعد على زيادة التفاعل والاستيعاب أكثر، كما كانت أكثر الندوات تستهدف مدارس القرى المهمشة المجاورة للتلال الأثرية.

وتم تنظيم ندوات في مراكز الشباب، إلى جانب عدد من الزيارات المدرسية ولطلبة الجامعات المختلفة وللجمعيات الأهلية والفئات العمرية المختلفة التي تزور متحف الموقع، وقد كنت أقوم بالشرح والتحدث معهم و إلقاء الضوء على أهمية الزيارة وتغير الحالة النفسية لهم من خلال تعريفهم بتاريخ وتراث أجدادهم وأسلافهم، الحديث عن عودتهم مرة أخرى للزيارة مع أقاربهم وأصحابهم،كما كنت أعرض على الزائرين طرح أفكار جديدة تفيد في تطويرالموقع.

تجربتى الثانية :

كانت تجربتي الثانية من خلال التواصل لمعرفة تراثنا الحرفي والفنون الشعبية فى مدينتي "فوه" وتجميع هذا التراث في مكان واحد ليتم عرضه باستخدام التكنولوجيا الحديثة أو إقامة معرض. وكان أول عمل لي فى هذا المجال حين ذهبت إلى قرية صغيرة تابعة لمدينتي وقابلت فيها رجلاً بسيطاً مسناً عنده أربعة وثمانون عاماً، وهوفلاح ونحات بسيط تلقائي ليس لديه معرفة علمية بفنون ونسب النحت. كان اسمه محمد أبو النجا سلام. كان أول حديثي معه عن حبه لهذا التراث الحرفي وعشقه له دون تعلمه من أحد، فقال لى أن بدايته كانت عندما كان طفلاً صغيراً يلعب بطين الريف بجانب الأرض الزراعية، وقال: "كنت أقوم بنحت سيارة الباشا صاحب الأرض الزراعية، وفي مرة تركها أمام الأرض فقمت بنحتها فأعجب بها الباشا عندما رآها، ومن هنا كانت البداية وتشجيعه لي للاستمرار بالنحت، ولكنني كنت أعمل فى الأرض مع والدي، ولم تبد أسرتي المتواضعة من حولي في البداية أي اهتمام بالنحت ولكنها كانت هواية بالنسبة لي." وقد قام هذا الفلاح النحات التلقائي البسيط بنحت أعمال للعلماء الأجلاء أمثال : الشيخ محمد متولى الشعراوى والفنانين أمثال : الست أم كلثوم والرؤساء أمثال : الرئيس جمال عبد الناصر والرئيس محمد أنور السادات، كما نحت بعض التماثيل للمصريين القدماء وبعض المراكب الحربية والطائرات من وجهة نظره وتماثيل للريف المصري الجميل المحيط به، كما كان لديه القدرة والذاكرة القوية لنحت بعض الأدوات التراثية القديمة التي لم تعد تستخدم الآن، فقام بنحت النورج المصري القديم والجرار الزراعي من الطراز القديم، وبدأ بالفعل فى استكمال نحت القطار الذى عايشه وهو يمر من أمامه والذي كان يعمل على الفحم إلا أنه يكمله بعد. وقام هذا النحات البسيط بنحت جميع أعماله باستخدام أدوات بدائية بسيطة، فكان يبذل الكثير من الجهد فى قطع الأحجار والمواد المختلفة وتهذيبها ونحتها. وبما أنه ينتمي إلى فئة مهمشة، حاولت معه ومع المسؤولين إلقاء الضوء عليه وعلى أعماله التراثية حتى بإقامة معرض تراثي ولو على مدخل المدينة المصنفة متحفاً مفتوحاً، ولكن بلى أي جدوى. إلا أنني حاولت مرة أخرى تسليط الضوء عليه من خلال لقاء صحفي قمت به، كما قمت بتصنيف أعماله بأرقام بسيطة للعرض في غرفة بمنزله الريفي وسط التراث الريفي الجميل الذي عايشه وتأثر به وفيه. وكان هذا النحات البسيط قد شارك قديماً في مسابقة للنحاتين التلقائين في عام ١٩٩٩ وعرض بعض أعماله إلا أنه لقي إهمالاً بعد ذلك ولم تتم الاستفادة من هذا التراث الجميل. وقد تحدثت عنه لجميع المهتمين بالتراث الشعبي سواء أثناء الندوات المدرسية أو في الجمعيات الأهلية، بالإضافة إلى وسائل التواصل الاجتماعي، وقمت بتشجيع بعض المهتمين بالتراث زيارته وتشجيعه. كما وجدنا لدى هذا الفلاح النحات التلقائي، كما يحب أن يطلق على نفسه، نوعاً خاصة من تراثنا العظيم وهو تراث الموسيقى. وقد كان يتقن العزف على أكثر من آلة موسيقية تراثية قديمة يمتلكها، بل وكان يصنع بعضها. ومن الجدير بالذكر بأنه وبحمد الله لايزال ينحت إلى يومنا هذا ويعزف بالرغم من الظروف القاسية التي يعيشها. عندما يتحدث معي كان يقول بأنه يعرف أنه سيأتي يوم ويعرف المجتمع أعماله ويقدرها، ولكن لن يكون ذلك إلا بعد موته. سؤالي عند هذه النقطة هو لماذا لا نستفيد من أعمال هذا الفلاح النحات البسيط وهو موجود بيننا ونضع مقتنياته في مدخل أي متحف أو معرض تراثي؟ كما يمكن له عمل بعض المقتنيات البسيطة الصغيرة وبيعها فى بيت الهدايا لتساعده في الحصول على بعض المال لتدابير أمور حياته. لذلك، ومن خلال هذه المجلة العلمية أود أن القي الضوء عليه ليكون مثالاً عن الطبقة المهمشة في مجتمعاتنا التي تستطيع التغيير والمحافظة على تراثنا العظيم.

تجربتى الثالثة :

كانت تجربتي الثالثة من خلال المتحف المفتوح لمدينتي "فوه" والتي تحتوى على العديد من أشكال التراث المادي، والتي هى آثار معمارية دينية ثابتة ذات طابع إسلامي مثل المساجد والقباب و التكايا، والآثار المدنية مثل المنازل والمنشآت التجارية، والآثار الصناعية مثل محلج القطن وبوابتي مصنع الطرابيش الذى تم تشييده فى عصرمحمد علي باشا، بالإضافة للعديد من أنواع التراث الغير مادي. وقد قمت بتشجيع الطبقة المهمشة من أصحاب الحرف التراثية اليدوية في المتحف المفتوح لمدينتي المصنفة ضمن المتاحف المفتوحة، وتعد ثالث مدينة إسلامية على مستوى مصر بعد القاهرة الفاطمية ومدينة رشيد، من خلال دعوة البعثات لأجنبية التي عملت معها والتي تضم العديد من الطلبة الأجانب بجنسيات مختلفة المهتمين بالتراث، بزيارة المتاحف المفتوحة وتشجيع المهمشين من أصحاب الحرف من خلال الشراء منهم ودعمهم. كما قمت بحث المجموعات المهمشة على المحافظة على نظافة البيئة المحيطة بهم وتعليم أبنائهم الحرف اليدوية التراثية الموروثة من الأجداد، إلى جانب تلقيهم العلم حتى يستطيعوا التواصل مع الآخرين ويجذبوا السياحة الداخلية والخارجية للمدينة. وكن حريصاً أيضاً على دفعهم نحو المحافظة على التراث، والذي أصبح الآن علماً قائماً بذاته يدرس فى الجامعات العالمية وتهتم به العديد من المجتمعات على مستوى العالم لما له من تأثير على تقدم المجتمعات ورقيها، كذلك ما يقدمه من خدمات وفرص عمل لأبناء المجتمعات ومساعدته لجميع أطراف المجتمع للتواصل مع بعضهم ومع المسئولين للوصول إلى التصور المناسب لصورة تساعد على تسويق هذا التراث وجلب عائد مادي للفرد والمجتمع والمحافظة عليه.





(الصور٣) زيارة البعثات الأجنبية والمهتمين بالتراث للمتحف المفتوح وتشجيع بعض الفئات المهمشة والعاملة بالحرف التراثية اليدوية للشراء منهم مع التفاعل معهم للتعرف على كيفية صناعة هذه الحرف التراثية مثل: صناعة الكليم اليدوي والفخار .



(الصورا)
تشجيع الطبقات المهمشة ورؤيتها للمسح الأثري في الموقع مع زيارة طلاب الجامعات وبعض الندوات التعريفية بعلم التراث والتشجيع على زيارة المتاحف وتوزيع بعض الجوائز التشجعية للمتفاعلين .



(الصور ٢) محمد أبو النجا سلام – الفلاح النحات التلقائي البسيط من تراثنا الجميل .
يظهر بعض أعماله من النحت التلقائي مثل : النورج المصري القديم – الجرار الزراعي – الطائرات والمراكب الحربية تمثال للشيخ الجليل محمد متولي الشعراوي – الست أم كلثوم – الرئيس الراحل أنور السادات – تمثال السلام – تمثال لمسجد – وله القدرة على عزف الموسيقى .

آية يونس
نبذه عن الكاتب

آية يونس كاتبة أدب أطفال ومختصة بدراما العلوم. شغلت منصب مديرة التعليم والبرامج في متحف الأطفال الأردن، وتصمم برامج تفاعلية في مجال العلوم والفن والأدب والتكنولوجيا موجهة للأطفال واليافعين. أخرجت العديد من المسرحيات العلمية وصممت عددا من برامج بناء مهارات الميسرين العاملين في المتاحف. من مؤلفاتها: وحش القمامة (٢٠١٦)، وكم هو رائع (٢٠١٧)، وغيمة (٢٠١٧)، ولا شيء لا شيء (٢٠١٧)، وشام (٢٠١٧). والورقة البحثية ظلال الحرب في سوريا على أدب الطفل في الأردن (٢٠١٨).

مساحات مليئة بالضحك والعلوم والأمل
متحف الأطفال الأردن

بعد عام ٢٠١١، تسارعت أزمة اللاجئين السوريين لتكون أكبر قضية لجوء في العالم في الوقت الحاضر حيث بلغ عدد اللاجئين نحو ٦.٣ مليون لاجئ، ويشكل الأطفال نسبة ٤٨ بالمائة من مجموع اللاجئين السورين في الأردن. وبذلك فرضت الحروب وتحديات اللجوء سياقات جديدة للعمل ووضع مشاريع تستطيع أن تتعامل مع هذه السياقات، ودفعت بالحاجة إلى تصميم برامج موجهة لهؤلاء الأطفال من قبل المؤسسات غير الربحية بما فيها المتاحف والمراكز الثقافية.

كان هذا ما حاول مشروع "خارج أسوار المتحف" معالجته عند الطفل اللاجئ والطفل المريض مرضًا مزمنًا، فوظف المشروع الأدب ليخرج بمسرحيات علمية قصيرة تنتهج ما يعرف بالتواصل بالعلوم. ومشروع "خارج أسوار المتحف" مشروع متنقل من مشاريع متحف الأطفال الأردن، ويتألف من ست مسرحيات علمية تقدم أساسيات العلوم بقالب كوميدي. سافرت هذه المسرحيات العلمية إلى الأطفال (الفئة العمرية ٦ – ١٨ سنة) في مخيمات اللاجئين والمجتمعات المضيفة لهم في الأردن والمستشفيات في عمّان. وفي الفترة الممتدة من أبريل ٢٠١٧ وحتى مارس ٢٠١٨ تم تقديم ٨٣ مسرحية وتنفيذ المشروع بدعمٍ خارجي من منظمة «قلب للأطفال» الألمانية.

كان هدف المشروع واضحًا وبسيطًا، وهو إدخال البهجة إلى قلوب الأطفال وخلق حماسة لديهم للمعرفة، من خلال تحويل مساحاتهم الخاصة سواء أكانت غرفة في مستشفى أو كرافان فيٍ المخيم لمساحات مليئة بالضحك والعلوم والأمل.

وضع المشروع الطفل اللاجئ والمريض أساس عملية البحث والتصميم، فباختيار المسرحيات العلمية أو ما يسمى أيضًا بالعروض العلمية، تأكد الفريق من دمج الأطفال فكريًا وعاطفيًا دون الحاجة للقيام بأي مجهود جسدي، مما كان قد يكون مستحيلًا مع الأطفال الذين يتلقون العلاج خلال وقت الزيارة. ويمكن تعريف المسرحيات العلمية والتي تنتهج ما يعرف بالتواصل بالعلوم بأنها مسرحيات ذات حبكة وشخصيات تقدم بشكل درامي تجارب علمية مباشرة على المسرح بلغة واضحة ومألوفة وخالية من المصطلحات المعقدة ولكن «تكون مغمورة بالعلم ذات رسالة علمية واضحة» . تتفاعل الشخصيات مع بعضها البعض ومع نتائج عملية البحث والتقصي العلمية المباشرة التي تنفذ على المسرح أمام الأطفال.

لم يتطرق المشروع لموضوع اللجوء أو المرض بشكل مباشر إلا أن تجارب الأطفال السابقة مع الحرب أو المرض حددت بشكل كبير الكلمات والتجارب العلمية التي اختارها مؤلف المسرحيات، فاستغنى عما قد يرهب الأطفال من أصوات مفاجئة وعالية لأنها تذكرهم بأصوات القصف والانفجارات، كما تبدّى أن استعمال النار في العروض لن يكون مناسباً لما يمكن أن تثيره من صدمات تذكرهم بمناظر مروعة أو حروق تعرضوا لها، أو تجارب فيها دماء أو علامات تدل على المرض مثل القيء.

ورغم محتواها العلمي، كانت النصوص بسيطة، خالية من التعقيد، وتركز على خلق نزاعات طريفة بين الشخصيتين الرئيسيتين (الممثلين) لإضفاء حس كوميدي هدفه الأساسي إدخال السرور إلى قلب الأطفال المتفرجين. اختار فريق المتحف ست مواضيع علمية وكتبوا على أساسها ست مسرحيات علمية مدة كل منها نصف ساعة.

في مسرحية «كان يا ما كان لقمة»، تتعثر المدرّبة شروق وهي جائعة بساندويش برغر يسمي نفسه هَمّام، والذي يحاول بدوره أن يثنيها عن أكله بينما كانت تحاول هي إقناعه عكس ذلك، فتشرح له دورة حياته عبر جهازها الهضمي. تبدأ شروق: "أول اشي رح أحولك للقم صغيرة بأسناني الأمامي، وبعدين رح أطحنك بطواحيني حتى أقدر أبلعك بعد ما أكون قلبتك بلساني يمين وشمال". تسرد الشخصية مراحل قضم وهضم الطعام المتلاحقة خلال الجهاز الهضمي، بينما تحمل بين يديها نماذج مضخمة للأسنان واللسان والأمعاء وغيرها من أجزاء الجسم. وتنتهي الحكاية بإخراج الطعام من جسم الإنسان عبر استخدام مواد ملونة كأنها إفرازات يرافقها أصوات تدفع الأطفال للضحك، فيخلط الطفل الحياة اليومية بالعلوم والآداب وبالكوميديا بصورة تتفاوت في التعقيد فيتشرب الطفل المعلومة أيضاً بطريقة متدرجة ومألوفة.

كما يساعد توظيف السرد الأدبي في خلق تعاطف بين الطفل وإحدى الشخصيات المسرحية مما يبني اهتمامًا صادقًا لديه لمعرفة ماذا سيحصل مع شخصية هَمّام، مثلا، وبالتالي تَتبُع العلوم بطريقة عفوية. ففي إحدى محاولاته يتخفى همّام على شكل مصباح: "أنا مش برغر، أنا ضو! وأنت أكيد ما رح تأكلي ضو!"، وهنا يستفز الأطفال إما بمحاولة الإخبار عن همام أو مساعدته في الهروب. تُخرج المسرحية جسم الإنسان إلى الخارج بحيث يصبح مرئيا للطفل لكن دون الإشارة لذلك صراحة، فيذهب الأطفال ولقمة البرغر جميعًا في رحلة في الجهاز الهضمي داخل شروق.

أما مسرحية «غاز، سائل، صلب!» فهي تعرض تجارب عملية عن حالات المادة، وتبدأ الإثارة عندما تظهر عائشة على المسرح وهي متحمسة لزيارة صديقها الفضولي السيد واي، فتبدأ بإعداد كوب من الشاي له، وتنسى الإبريق على الغاز مما يتسبب بتبخر الماء مما يثير حيرة عائشة لمعرفة أين اختفى

الماء. وهنا يحوّل المؤلف مطبخ عائشة لمختبر يجيب فيه السيد واي على استفسارات صديقته الكثيرة عن المادة. لمساعدة الأطفال على التخيل يتقلص السيد واي وعائشة ليصبحوا بحجم الذرة، "نحن الآن على وشك التقلص إلى حجم الذرة. ا... ٢... ٣. تادا! عظيم، الآن، نحن ذرات بالحالة الصلبة. الذرات في الحالة الصلبة بتكون قريبة ومترابطة جدًا. كما أن طاقتها قليلة، عشان هيك ما بتتحرك إلا شوي. وهيك بتكون المي صلبة يعني بتكون ثلج". ثم يلحق المشاهد السردية تجارب علمية مباشرة تحول الماء لثلج خلال دقائق باستخدام النيتروجين السائل (درجة غليانه 196 تحت الصفر)، أو تحول السائل بسرعة عالية لبخار يملأ حجم بالون فيرى الطفل ترجمة للواقع العلمي الذي يعيشه بأم عينه إلى أن تتكون غيمة فوق رؤوس الأطفال في نهاية العرض ملهبةً حماسهم.



تعد المسرحيات العلمية جديدة في الوطن العربي ومتحف الأطفال الأردن من رواد هذا الأدب، مما يعطي أهميةً إضافيةً لأصالة مسرحيات "مشروع خارج أسوار المتحف". فكان المنتج قريبًا من الطفل وحاجاته ووظف فكرة أصيلة لتجسير الفجوة بين الأطفال اللاجئين والمرضى والمعرفة بسبب انقطاعهم عن الدراسة. يمكن للتعليم غير الرسمي في وقت الأزمات «أن يقوم بوظيفة تنموية إنسانية لا تلبي احتياجات التعليم الأساسية فحسب، بل ويمكنها أيضًا العمل كوسيلة للانتقال من الأزمات إلى استرداد العافية». ويدفعنا هذا الأمر إلى النظر في فوائد التعلم غير الرسمي القادر على دعم الطفل ومساعدته في فهم نفسه وما يجري حوله بطرق تلهمه وتوسع من مداركه وتساعده على تكوين شخصية مستقلة. كما يدفعنا للنظر في دور المتاحف، وهي مؤسسات رائدة في التعليم غير الرسمي، في البحث والابتكار بأساليب تثير حماس الأطفال وترغبهم بالتعلم والحصول على المعرفة دون القلق بخصوص مخرجات التعلم المتعارف عليها (بدون امتحان ولا علامات ولا حفظ ولا تسميع)، حيث تكفي هذه الحماسة في معظم الأحيان لرفع ثقة الطفل بنفسه وأفكاره وقراراته ليصبح قادرًا رغم صغر سنه على تشكيل هويته الفردية التي تنبثق من ثقافته.

يمكن للمتاحف، وخاصةً متاحف الأطفال والمستهدفة لهم، أن تضيف سمة جديدة لهويتها من خلال وضع استراتيجيات تطوير المعروضات وتصميم البرامج داخل وخارج أسوارها ترفد في تشكيل ثقافة الطفل العربي، وبذلك تعزز دورها التنموي كمؤسسة ثقافية فاعلة ومهمة في المجتمع.



عن متحف الأطفال الأردن

هو واحد من مؤسسات جلالة الملكة رانيا العبد الله، والذي افتتح أبوابه في عام ٢٠٠٧ واستقبل حتى الآن ما يقارب ثلاثة ملايين زائر من الأطفال مع عائلاتهم أو مدارسهم في العاصمة الأردنية عمان، ومن خلال المتحف المتنقل الذي يجوب أرجاء المملكة. ينتهج المتحف أسلوب التعليم الممتع ويضع المتعلم في مركز العملية التعليمية، وبناء على ذلك يصمم المعروضات والبرامج التي توفر للمتعلم من الأطفال والبالغين فرصاً للتعلّم تنغمس فيها حواسهم وتشبع فضولهم وتطرح تأويلات متعددة ضمن جو محفز لحرية الاختيار والدهشة والسرور والتنوع والأمان. تشكل قاعة معروضات التي تضم أكثر من ١٨٧ معروضة موزعة على ١١ منطقة رئيسية الركيزة الأولى من تجربة الزائر، وثماني برامج تعليمية ينبثق منها عشرات الأنشطة من قراءة القصص لورش فنية وتجارب علمية وعروض شيقة.

العنوان	ملخص
شارع ٣٠٦ عظمة	شروق مدرّبة نادي رياضي مفعمة بالنشاط، تُحب الألعاب الرياضية وتعرف كلّ ما يتعلّق بجسم الإنسان. تُحاول إلى جانب صديقها المقرّب – الهيكل العظمي – سعيد تعريف همّام متدرّبها الجديد بالجهاز العضلي الهيكلي لتُساعده على بناء عضلاتٍ أكبر ليُصبح رياضيًا مثلها تمامًا.
كان يا ما كان لقمة	شروق مدرّبة نادي رياضي مفعمة بالنشاط، تُحب الألعاب الرياضية والطعام في آنٍ معًا! غادرت منزلها اليوم دون تناول الإفطار. ولِحُسن حظّها، تعثّرت بشطيرة برجر بالجبن اسمها همّام، لا يرغب همّام بأن تأكله شروق، ويشرح لها بدوره قصّة حياته عبر الجهاز الهضمي في الإنسان!
غاز، سائل، صلب!	السيّد واي وعائشة صديقان مقرّبان. دعت عائشة السيّد واي ليتناول كوبا من الشاي، إلّا أنّها تفاجأت بأنّ إبريق الشاي فارغ من الماء عندما رجعت إليه. تسأل عائشة السيّد واي العالم الفضولي عمّا حدث للماء، ويفسّر لها السيد واي بشرحٍ ممتع حالات المادة وكيف أنّها تتغيّر من حالة لأخرى.
جاهز، استعد، تفاعل	لطالما حلمت عائشة بأن تُصبح ساحرة وأن تعيش الحماس وتُحمّل إلى مكانٍ بعيد. تُحاول أن تُقنع السيّد واي، أقدم أصدقائها، بأنّها تستطيع أداء خدع سحرية، لكن السيّد واي يبهرها بتفاعلات كيميائية رائعة، يُخيّل للمرء أنّها خدع سحرية ولكنّها مجرّد تفاعلات كيميائية وفيزيائية رائعة.
عاليًا في الهواء	يمتلك محمد هواية جديدة غريبة، هي التنفّس! أو بالأحرى اللعب بالهواء. يُحاول محمد أن يتحدّى صديقته النابغة لميس، مستخدمًا جميع المعلومات التي يعرفها حول الهواء وجزيئات الهواء وضغط الهواء لصالحه. ومع ذلك، فإنّ لميس سريعة التعلّم وستتفوّق في التحدّيات!
رحلة في الفضاء	شروق والسيّد واي صديقان مقرّبان. تعلم شروق الكثير عن جسم الإنسان، لكنّها تجهل ما دون ذلك. ترغب بالذهاب في رحلة إلى الفضاء الخارجي وتعتقد أنّ بإمكانها الذهاب هناك بمجرّد قفزة. يشرح لها صديقها العالم الفضولي السيّد واي مفهوم الجاذبية الأرضية وكيف أنّ مغادرة كوكب الأرض للفضاء لا تتحقّق إلى على متن صاروخ.

محمود عامر أحمد

نبذه عن الكاتب

محمود عامر أحمد باحث آثار يعمل في مكتب وزير الآثار في وزارة الآثار المصرية. حصل أحمد على شهادة الماجستير في إدارة التراث الثقافي من الجامعة الفرنسية في مصربالتعاونمعجامعةباريسابنثيون–سوربون في نوفمبر ٢٠١٥، كما حصل على شهادة ماجستير في اللغة القبطية من جامعة سوهاج في ديسمبر ٢٠١٥، تناول خلالها دراسة تحليلية لشقفات أثرية قبطية لم تنشرمأخوذة من مجلة المتحف القبطي في القاهرة. ويحضر أحمد حالياً لشهادة الدكتوراة في جامعة سابينزا في روما في إيطاليا.

المتحف والمجتمع: المتحف وسيلة لرفع وعي المجتمعات المحلية— دراسة حالة: متحف سوهاج القومي

مقدمة:

تضم المتاحف المعارض الفنية والقطع الأثرية، وهي تعد مراكز للعلم والمعرفة لمختلف فئات المجتمع بالإضافة إلى كونها مادة بحثية ذات أهمية ثقافية. وقد أصبحت المتاحف نقطة جذب للعديد من الزوار، خاصة في المملكة المتحدة وهو ما أظهرته إحصاءات عام ١٩٩٦ والتي سجلت دخول أكثر من ٨٠ مليون زائر إلى متاحف المملكة المتحدة والتي بلغت ١٧١٦ متحفاً.

تعريف المتحف وتاريخه:

يعني المتحف باللغة العربية بيت الآثار والتحف، أما أصل الكلمة باللغة الإنجليزية فهو يشير إلى مكان حفظ المجوهرات وعرض ثقافات الناس من أصول عرقية مختلفة وآثارهم. ويلاحظ أن كلا التعريفين أسقطا دور المتحف ووظيفته مركزاً للتعليم. أما التعاريف الجديدة للمتحف فقط أسقطت أيضاً دور المتحف الترفيهي، لذلك سوف نناقش دور المتاحف وتطور وظيفتها.

لقد تغير تعريف المتحف عبر التاريخ وتطور بناء على وظيفته ومقتنياته. وقد تبنت الرابطة الدولية للمتاحف معايير ضيقة في تعريفها للمتحف، إلا أنها حاولت تطوير هذا المفهوم بما يتناسب مع دوره كمركز تعليمي نتيجة تطور دوره في عام ١٩٤٦، فعرفت المتحف في المؤتمر العام للقرن الواحد والعشرين والذي عقد في عام ٢٠٠٧ على أنه مؤسسة غير ربحية دائمة تخدم المجتمع وتواكب تطوره وتستقبل كافة فئات المجتمع. كما أن المتحف يقوم باقتناء الآثار وحفظها وإجراء بحوث حولها وعرض التراث الملموس والمعنوي لأهداف تعليمية وترفيهية.

المتاحف والمجتمع

إن التجربة الحضارية للمتاحف تنعكس في تجميع التجربة الإنسانية التي امتدت على مدى قرون فتوازي في عملها الجامعات والمؤسسات البحثية والعلمية، فأصبحت المتاحف مصدراً هاماً من مصادر المعلومات. وتوفر المتاحف للزوار بمقتنياتها وآثارها الثقافية والتاريخية فرص تعليمية لامحدودة، فالمتحف عبارة عن مؤسسة تحكي قصة الإنسان حول العالم وتسلط الضوء على البيئات التي عاش فيها والعوامل المحيطة به التي استطاع أن ينجو منها. إن المتاحف تحتوي على ثروة إنسانية وطنية، فهي تحتضن الروح الثقافية للوطن في ظل الدور الذي تلعبه والمكانة الفريدة التي تبوأتها، فأصبحت المتاحف تعبر عن الوعي الثقافي الوطني. إلا أن نظرة إلى تاريخ بدايات المتاحف في العديد من البلدان النامية يشير إلى أن المتاحف أصبحت في هذه البلدان مكاناً لوضع الأشياء الغير المرغوب فيها أو الأغراض التي لها علاقة بالوثنية والمعتقدات الدينية، وهو مفهوم لايزال موجوداً حتى يومنا هذا في العديد من البلدان النامية (خاصة في دول العالم الثالث).

لقد أصبحت بعض المصطلحات في يومنا هذا مثل "المجتمعي الشمولي" و "المجتمع" من المصطلحات الرنانة في قطاع المتاحف والفنون، فحل مصطلح "المجتمع" محل مصطلحات "الجمهور" و"الزائر" و"الحاضرون" ليصبح أكثر شمولية وترحيباً ويعبر عن الخدمات التي أنشئ من أجل تقديمها. إن الهدف هو تقريب المتاحف وجعلها ذات صلة بالمجتمع بحيث تعبر عن القضايا المجتمعية الملحة مثل بناء نسيج مجتمعي قوي والمساهمة في إندماج أفراد المجتمع مع بعضهم، فيقوم سكان المدن والقرى بزيارة المتاحف معاً لإستكشاف تاريخهم وتراثهم. إن العلاقة التي بدأت تنشأ بين المجتمع والمتاحف هي نتاج محاولات المتاحف التفاعل بشكل أفضل مع المجموعات المجتمعية المختلفة واهتمام المجموعات المجتمعية بالأنشطة التراثية، وهو ما شجعنا على استكشاف معاني هذه العلاقة الجديدة وآثارها والذي سوف يسهم في فهم أفضل لدور المتاحف في يومنا هذا كوسيلة لرفع درجة وعي المجتمعات المحلية.

المتحف وسيلة توعية في المجتمعات المحلية: العلاقة بين الدراسات المجتمعية والدراسات المتعلقة بالمتاحف

من أكثر القضايا ذات الأهمية في الدراسات المتعلقة بالمتاحف هي قضية الهوية والتي ترتبط ارتباطاً مباشراً بقضايا تتعلق بالناس وبما يمثلهم وبمسؤولية المتاحف، وهي مواضيع يتم تداولها وبحثها في الدراسات المجتمعية. إن الأبحاث التي تتناول المجتمع تدور في الغالب في فلك علم الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية وعلم الاجتماع والدراسات الثقافية والدراسات التنموية والسياسات العامة، ولكن لغايات التركيز على المجتمع في هذا الفصل نستطيع أن نفصل بين المجالين الدراسيين.

بداية، تركز الدراسات المجتمعية على فهم التفاعلات المجتمعية ومراحل تكوين الهوية وتشكيل العلاقات وتفسير مفاهيم الملكية وغيرها من الأمور، وهي تتناول مفهوم المجتمع وطريقة تكونه. وهناك علاقة واضحة بين الدراسات المجتمعية والمتاحف التي تسعى لفهم دلالات مقتنياتها والقصص التي ترويها، والذي له علاقة وثيقة بالدراسات المجتمعية، حيث تعبر هذه المقتنيات عن مفاهيم الهوية والثقافة في المجتمعات.

وهناك جانب آخر للدراسات المجتمعية متعلق بهذا العمل وهو علاقة المجتمع مع السياسات العامة، فتركز هذه الدراسات على الأساليب التي تبنتها السياسات العامة لتحويل المجتمع إلى أداة حكومية وطنية ومحلية. لقد تم إنشاء ضمن الخدمات المتحفية الحكومية الوطنية والمحلية معارض ومتاحف بالإضافة إلى جمع مقتنيات مجتمعية تعليمية وتوظيف موظفي اتصال وتوعية وغيرها، والذي يصب في الجهود الهادفة لتغيير الخطاب المعهود في المتاحف الوطنية والإعتراف بصورة أكبر بدور وتاريخ المجتمعات المحلية. إلا أن استخدام مصطلح "مجتمع" المتكررأصبح موضع نقاش خاصة وأنه أصبح يضاف لجميع البرامج لإعطائها طابعاً "مجتمعياً تقدمياً لذلك أصبح لدينا ما يعرف بالشرطة المجتمعية والرعاية المجتمعية والعلاقات المجتمعية والتنمية الاجتماعية والعمارة المجتمعية وغيرها" وهو الأمرالذي قد لا يثير التساؤلات حول إضافة هذه الصيغة إلى السياسات فحسب بل يطرح إمكانية جعل المجتمعات وسيلة لإحداث تغيرات سياسية وتنموية تدفع نحو الديموقراطية. إن التوجهات الأخيرة ترتبط بأنشطة وفعاليات تعد أكثر إرتباطاً بقطاع التراث الغير رسمي. إن عمل المجموعات المجتمعية هذا والذي استخدم التراث والأنشطة المتحفية وسيلة للتظاهر والإعتراض يعد جزءاً هاماً وأساسياً من حملاتهم الاجتماعية والسياسية. إن مساهمة المجتمع في هذا السياق يعني إنشاء ما يعرف "بدوائر سلطة" جديدة وشبكات مجتمعية مستدامة لتعزيز مبادئ الدمج والإشراك في المجتمعات المتنوعة، والتي هي نفسها المبادئ التي تنادي بالمسؤولية المجتمعية والمساواة والتي ترتكز عليها النقاشات الدائرة في الدراسات المتعلقة بالمتاحف حول الديموقراطية. إن وجهات النظر والآراء التي تقدمها الدراسات المجتمعية وبحوثها لا تقدر بثمن بالنسبة للعاملين في قطاع المتاحف في المقام الأول، فمعنى مصطلح المجتمع وما يترتب عليه بحاجة للبحث لمعرفة مدى استخدامه في قطاع الفنون والمتاحف لفهم كيفية تكون هويات المجموعات ورموزها وممارساتها. ومن ناحية أخرى، إن فهم الخصائص التي تؤدي إلى وضع سياسات التنمية المجتمعية سوف تثري بحثنا في اسهامات الفنون والمتاحف والتراث.

فهم المجتمعات

إن مفهوم المجتمع شائع في سياق السياسات والتخطيط في المتاحف، ويستخدم مصطلح "المجتمع" جزافاً وبلا أي تمييز، فالمعاني المتعددة لما يعنيه هذا المصطلح وكيف يتم تعريفه يعد من أهم التحديات التي تواجه الباحثين في مجال الدراسات المجتمعية. لقد قامت جي أيه هيلاري الباحثة في علم الاجتماع بتحدد ٥٥ تعريفاً لمصطلح المجتمع تم اقتباسها في العديد من بحوث علم الاجتماع في خمسينيات القرن الماضي. ومن الجدير بالذكر أن عدم تحديد معنى المصطلح بتعريف واحد يعود بفائدة أكبر في ظل تعدد خصائص المجتمعات.

المتاحف وتكوين هوية المجتمع

يمكن إنشاء المجتمعات على مختلف الأصعدة المحلية والوطنية والعالمية. فعلى سبيل المثال، تشكلت الدول بناء على فكرة إنقسام البشرية الطبيعي فتشكلت الأمم والمجتمعات وتحلى كل منها بصفات خاصة . إن تصنيف أمة أو شعب "بالمجتمعات المتخيلة" (أندرسون،١٩٩١)يعنيأنهبالرغممنغيابأيتواصلبينأفراد شعبأوأمةمع بعضهم البعض، فهم على معرفة بوجود بعضهم البعض وإنتمائهم إلى كيان مشترك.

إن فكرة الوطن تأسست على خلفية تاريخ مشترك تم تأريخه في المتاحف وكتب التاريخ والذاكرة الوطنية وجميع أشكال الرموز الثقافية لاسيما النصب التذكارية. إن تاريخ تطور المتاحف الأوروبية في القرن التاسع والعشرين متصل بشكل مباشر بتأسيس الأمم. إن القضية الوطنية والحاجة لعرض التاريخ الوطني يظهر بأن "المجتمع" يعتمد على التوعية بأهمية وجود خواص مشتركة، وبالرغم من أنه ولأهداف وطنية يمكن التلاعب سياسياً بالمجتمع لا يجب النظر إلى المجتمع على أنه أداة فحسب بل بأنه جزء من العملية الإنسانية الحتمية لخلق هوية جماعية وحس الإنتماء. إن ذلك يعني أنه يجب علينا أن نكون ناقدين وجاهزين لدراسة الدور الذي أعطي للمتاحف والتراث للتعبير عن المجتمع وقيمه السياسية والاجتماعية، وللامكانيات المتوفرة في المتاحف للاشتراك في بناء المجتمع.

المتاحف وتنمية المجتمع

وعلى خلفية إمكانية مساهمة الأنشطة المتحفية والتراثية في تمكين المجتمع، انضم قطاع الثقافة خلال العقد الماضي إلى جهود تنمية المجتمع، وأصبحت هذه الأنشطة أدوات لتحقيق أهداف تنمية مثل تشجيع مشاركة المجموعات المهمشة والمنسية وخلق تغيير يؤدي إلى فرص مساواة اجتماعية. إن الأسباب خلف ظهور هذه العلاقات الجديدة معقدة وتتطرق إلى العديد من القضايا مثل معنى تنمية المجتمع، والتغييرات في مفاهيم تنمية المجتمع وتعميم الفكرة منذ أواسط القرن العشرين، وآخر التوجهات في مجال تنمية المجتمع. إن فهم هذا التاريخ يوضح الروابط المختلفة بين مشاريع المتاحف والقضايا المجتمعية والتي أصبحت من القضايا الأساسية للمتاحف خلال العقود الماضية. إن التفاعل مع هذا التاريخ يؤكد أيضاً على أهمية النقد المتواصل لأساليب تنمية المجتمع والمشاركة الدائمة لقطاع المتاحف والتراث فيها والإعتراف بدور المتاحف في خلق مجتمع مستدام.

دراسة حالة متحف سوهاج القومي

منذ أن افتتح المتحف أبوابه في عام ١٩٩٣، أوقف العمل فيه بسبب عدد من الخلافات التقنية والمتعلقة بالتصميم الداخلي إلى جانب اختلافات بشأن المعارض المقامة فيه. إلا أنه ومع ثورة ٢٥ يناير ٢٠١٦، تم استئناف العمل فيه. وقام الرئيس عبد الفتاح السيسي بإعادة افتتاح متحف سوهاج القومي يوم الأحد ١٨ أغسطس ٢٠١٨.



متحف سوهاج القومي



بعض المقتنيات المعروضة في المتحف

وتم تصميم المتحف على شكل معبد مصري قديم مكون من طابقين يطل على نهر النيل وميناء للسفن ومناظر طبيعية جميلة تحف بالقنوات المائية، ويقف على مداخل المدرج خمس أسود، في حين تربعت الآلهة سيخميت وسط نافورة كأنها ترحب بالزوار.

لا يعد متحف سوهاج القومي متحفاً إقليمياً افتتحته وزارة الآثار في صعيد مصرفحسب، بل هو جزء من استراتيجية الدولة في تسليط الضوء على محافظات صعيد مصر ومواردها. إن لسوهاج مواقع أثرية غنية تعود إلى أوائل حقب مصرية قديمة وتمتد إلى العصور اليونانية الرومانية والمملكة البطلمية والقبطية والإسلامية. وقد قامت المحافظة بزيارة مناطق تاريخية لتشجيع السياح على زيارتها وتسريع عمل وزارة الآثار فيها، فجاء المتحف ليعكس جزءاً من تاريخ مصر. وقد تم إطلاق خطة شاملة لتطوير المواقع الأثرية في سوهاج لتحويلها إلى منطقة سياحية، والمحافظة على المقتنيات المعروضة في المتحف والتي تضم ٩٤٥ مقتنى.



احصائيات زوار المتحف خلال أشهر سبتمبر وأكتوبر ونوفمبر وديسمبر من عام ٢٠١٨

أنشطة المتحف



ربط المناهج الدراسية بالمتحف



ورشة عمل لتعلم الإسبانية



مشاركة مجتمعية احتفالاً باليوم العالمي لكبار السن



اليوم العالمي للمعلم



جانب من محاضرة عن محو الأمية